الجمهورية العربية المتحدة

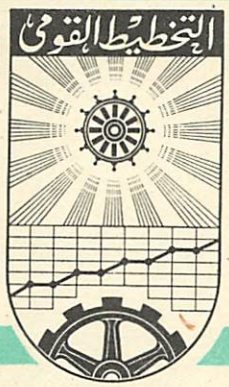

C7

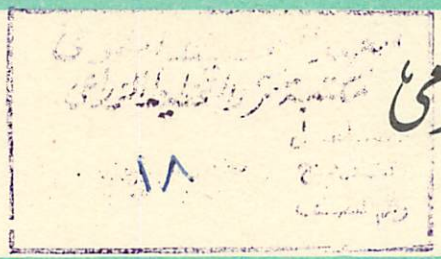

معهد التخطيط القومى

مذكرة رقم (٩٥٤)

تخطيط الرعاية الاجتماعية

دكتور
محمد طلعت عيسى
استاذ علم الاجتماع المساعد
بكلية الاداب ـ جامعة القاهرة

ابريل ١٩٧٠

القاهرة
٣ شارع محمد مظهر ـ بالزمالك

الآراء التى وردت فى هذه المذكـــــــــــــــــــرة
تمثل رأى الكاتب ولاتمثل رأى المعهد ذاتـــــــــــــه

محتويات البحث

صفحة

* اطـــار البحـــث ٢

(اولا) اهمية التحديد الدقيق للمصطلحات فى المعالجة العلمية لاى موضوع (وتطبيق ذلك على مصطلحات البحث الرئيســية) ٤

(ثانيـا) الحاجات الاساسية حسب الحاحها فى مجال الرعاية الاجتماعية .. ١٣

(ثالثـا) الموارد المتاحه والممكنه فى مجال الرعاية الاجتماعية ٢٢

(رابعـا) تخطيط الرعاية الاجتماعية للاسرة فى مراحلها المختلفه ٣٠

(خامسا) تخطيط الرعاية الاجتماعية فى الميدان التعليمى ٣٩

(سادسا) تخطيط الرعاية الاجتماعية فى المجتمع الريـــفى ٤٥

(سابعا) تخطيط الرعاية الاجتماعية فى المجتمع الحضـــرى ٥١

(ثامنـا) تخطيط الرعاية الاجتماعية فى المجتمع الصناعـــى ٥٨

اطـــار البحث

x أهمية التحديد الدقيق للمصطلحات فى المعالجة العلمية لأى موضوع :
- المقصود بالرعاية الاجتماعية وعلاقتها بكل من : المساعدة الاجتماعية والمعونة الاجتماعية • الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية •
- ماهية التخطيط من وجهة النظر الاجتماعية •
- لماذا نخطط ؟ ومن أجل من نخطط فى مجال الرعاية الاجتماعية ؟

x الحاجات الأساسية حسب الحاحها فى مجال الرعاية الاجتماعية :
- التشكيل الأسرى السليم والأمان الأسرى كقاعدة ارتكاز للرعاية الاجتماعية •
- التعليم للتنشئة كأساس لرعاية المواطن •
- فكرة الانتاج المنتج والمتعة المنتجة فى مجال الرعاية الاجتماعية العمالية •
- الرعاية كفلسفة للتنمية الذاتية داخل المجتمعات المحلية الريفيـة والحضرية والبدويـة •
- تخطيط الرعاية الاجتماعية للمعوقين والمشكلين والمنحرفين •

x الموارد المتاحة والممكنة فى مجال الرعاية الاجتماعية :
- الموارد التقليدية : القوى المادية وحدودها كموارد اقتصادية فى مجـال الرعاية الاجتماعية • القوى الفنية والخبرات المتاحة • القوى البشريـة والنمـو السكانى الأمثل •
- الموارد المعنوية المرتبطة ارتباطا مباشرا بتخطيط الرعاية الاجتماعية : القوى الأخلاقية وعلى الأخص القيم والسنن الاجتماعية وعادات الشعوب • القوى الروحية وآثارها فى التكافل الاجتماعى • القوى التشريعية المنزلـة والوضعيـة •

x تخطيط الرعاية الاجتماعية للأسرة فى مراحلها المختلفة :
- مرحلة التشكيل الأسرى • — مرحلة الزواج •
- الاضطرابات الأسرية • — مرحلة الانفـاء •

× تخطيط الرعاية الاجتماعية فى الميدان التعليمى :

— الدور الانشائى للمدرسة : الاعداد للتكيف مع الحياة الجماعية وخلق روح الفريق • تحقيق التوافق الاجتماعى وفهم القيم الحقيقية والمعايير الأخلاقية • التفريد فى الإطار المدرسى وكشف المواهب والقادات •

— الدور الوقائى للمدرسة : جماعات النشاط المدرسى الحر التى تتيح فرص التنفيس عن الدوافع الكامنة • العدالة فى المنافسة ، وتخفيف الأثر النفسى للامتحان • تحقيق العلاقات الودية بين التلميذ ومدرسته •

— الدور العلاجى للمدرسة : فى حالات التخلف الدراسى • فى حالات الغياب والتأخير والتقصير التحصيلى • فى الانحرافات الأخلاقية • فى السلوك العدوانى فى حالات الامساء المادى •

× تخطيط الرعاية الاجتماعية فى المجتمع العمالى :

— الهندسة البشرية ومعنويات العمل •
— العلاقات الانسانية والتواصل الديمقراطى •
— الأمان الاجتماعى بصوره المادية والمعنوية •
— الترويح كفلسفة فى تخطيط الرعاية العمالية •

× تخطيط الرعاية الاجتماعية فى المجتمع الريفى :

— الحاجات والموارد فى المجتمعات الريفية •
— التجربة الملموسة والقدوة البشرية •
— السنن الاجتماعية فى المجتمعات الريفية وآثارها فى تخطيط الرعاية الاجتماعية •
— التنمية الذاتية كفلسفة للرعاية الاجتماعية فى المجتمع الريفى •

× تخطيط الرعاية الاجتماعية فى المجتمع الحضرى :

— خصائص الحياة الحضرية وتباين الحاجات الاجتماعية فى المدن •
— تنمية العلاقات الاجتماعية الايجابية داخل التشكيلات الجماعية •
— تنسيق الجهود فى مجالات الرعاية الاجتماعية •
— التمويل المشترك وتبادل المعلومات بين هيئات الرعاية الاجتماعية •

أهمية التحديد الدقيق للمصطلحات فى المعالجة العلمية لأى موضوع :

ان موضوع " تخطيط الرعاية الاجتماعية " يبدو فى شكله الخارجى أنه فى غير حاجة الى التعريف ، فمصطلحاته لها من الشيوع والانتشار مايجعلها مألوفة وخاصة بين المشتغلين بالعمل الاجتماعى بوجه عام والمهتمين بالتخطيط كأداة ارادية للتغير بوجه خاص .

ولكن العلاج العلمى للموضوع يتطلب الاتفاق — منذ البداية — على مفاهيم دقيقة للمصطلحات المستخدمة فى هذا الموضوع .

ينبغى أولا تحديد مانعنيه بالرعاية الاجتماعية : هل نتناولها بمعناها الواسع الذى يقابل المصطلح الانجليزى SOCIAL WELFARE ، ام نتناولها بمعناها الضيق الذى يقابل مصطلح SOCIAL CARE .

اذا كنا نعنى بها الرعاية الاجتماعية بمحتواها المادى والمعنوى الذى يتضمنه مصطلح SOCIAL WELFARE فما مكانها بين مصطلحات العمل الاجتماعى SOCIAL ACTION المختلفة والتى نذكر من أهمها :

المساعدة الاجتماعية	SOCIAL ASSISTANCE
المعونة الاجتماعية	SOCIAL AID
الخدمة الاجتماعية	SOCIAL WORK
الخدمات الاجتماعية	SOCIAL SERVICES

ان مفهومنا للرعاية الاجتماعية — فى هذا الموضوع — يتسع ليضم مقومات البناء الجماعى والمجتمعى فى شكله التكاملى : النفسى والاخلاقى والروحى والمادى ، باعتبار ان الرعاية ليست وظيفة تتولاها احدى الهيئات الاجتماعية المتخصصة وانما هى فلسفة للفكر والسياسة والعمل فى مجتمع معين .

اذا كان المصطلح الاجنبى WELFARE يضفى عليها معنى الرفاهية ، فهذه الرفاهية — فى تصورنا — ضرورة لحياة الانسان فى حركته الحضارية بما يحقق للمجتمع فى تشكيلاته المختلفة أكبر قدر من التكيف مع

مستلزمات الحياة المادية والمعنوية .

وعلى هذا فان مفهوم الرعاية الاجتماعية يتسع ليشمل جوانب الرعاية المادية — التى تتمثل فى الخدمات — وجوانب الرعاية الروحية والاخلاقية — التى تتمثل فى الأمان النفسى وتدعيم القيم والمثل العليا ، التى تعطى لكل مجتمع طابعه الانسانى المميز .

ان لفظ CARE لايعنى الرعاية بشقيها المادى والمعنوى وانما يقتصر على المعونة المادية الضيقة ، وهو بهذه الصورة يقابل مصطلح SOCIAL AID . وعلى الرغم من أن المعونة الاجتماعية تعتبر — من حيث فلسفتها — أكثر تقدما من المساعدة الاجتماعية ، حيث تضع المعونة فى الاعتبار أهمية العنصر الانسانى ، وتقوم على أساس التبصير والتوضيح النفسى الذى يمكن الحالة — موضوع المعونة — أن تساعد نفسها أيضا . على عكس المساعدة التى تزاول نشاطها من طرف واحد دون أن تعنى بتنمية قدرات الطرف الآخر أو تمكينه من الوقوف على قدميه اذا ما توقفت المساعدة .

وفى معرض الحديث عن المصطلحات يجدر بنا التمييز بين الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية ، اذ أن هناك خلطا بين المصطلحين يجرى — حتى على ألسنة المتخصصين فى العمل الاجتماعى — فبينما يقصد بالخدمة الاجتماعية ذلك الفن الذى يمثل الجانب العملى فى علم الاجتماع ، فان الخدمات الاجتماعية تعنى الأشكال التى يمارسها هذا الفن فى مجال التطبيق .

والرعاية الاجتماعية بمفهومها الواسع تعنى الخدمات الاجتماعية مضافا اليها الأمان الاجتماعى SOCIAL SECURITY . والأمان الذى نعنيه هنا ليس الجانب المادى المعروف بالتأمينات الاجتماعية SOCIAL INSURANCE وانما يتسع ليشمل الجانب المعنوى المتمثل فى وضوح الرؤية والثقة والاطمئنان الروحى والنفسى .

أما التخطيط فى مفهومه الاجتماعى فيعنى التدبير والروية والتعقـــل . فالتخطيط ـ كما هو معروف ـ أداة ارادية للتغير ، فبالرغم من ان المجتمعات الانسانية دائمة التغير سواء أردنا أو لم نرد ، فان محاولات الاصلاح الاجتماعى وتحقيق الرفاهية لم تتوقف عبر الأجيال . ذلك لأنه لايمكن أن يصبر الانسـان حتى تدور عجلة الزمن وتحدث التغيير المنشود . ولهذا يعتبر التخطيط نوعا من التدخل فى حركة الزمن ،وهذا التدخل يأخذ صورتين أساسيتين : احداهما الاسراع فى دوران عجلة التغير ، والثانية تحويل مسارات التغير الى اتجاهـات جديدة تحقق الحياة الأفضـل بالنسبة لمجتمع معين .

فالتخطيط اذن عملية ارادية للتغير الاجتماعى ، وهى لايمكن أن تتم مـن طرف واحد سواء كان هذا الطرف هو السلطة العليا أو هو مجموع الكادحـين لأنـه لو حدث بالصورة الأولى أخذ شكلا تسلطيا دكتاتوريا قد يكون فى الغالب الأعم غير قابل للتنفيذ لوجود معوقات جماهيرية تتمثل فى حالتى الصد المستتر أو المكشوف . واذا حدث بالصورة الثانية ـ أى نتيجة لانتفاضة الكادحـــين ـ لم يصب من التغيير الا بالقدر الذى تنجح فيه هذه الجماهير فى تولـــى السلطة ، ومن هنا لابد من تكامل وتعاون قوتا المجتمع : السلطة والجمهور .

ويجدر بنا أن نفرق داخل اطار عملية التغير الاجتماعى SOCIAL CHANGE بين عدة عمليات تنطوى جميعها تحت مفهوم التغير وهى عملية الحراك الاجتماعى SOCIAL MOBILITY وعملية التطور الاجتماعى SOCIAL EVOLUTION وعملية التقدم الاجتماعى SOCIAL PROGRESS وعملية التخلف الاجتماعى SOCIAL LAG فهذه العمليات جميعها نوع من التغير ،ومعنى هذا أن التغير لايتجه بالضرورة فى خط مستقيم صاعد الى أعلى ، وانما قد يكون للأمام أو للخلف أو لأعلـــى أو لأسفل . واذا تركنا التغير يسير بصورة تلقائية حدثت معوقات ليسـت فـــى

عالم البشرية ، وهى — كما أسلفنا — تنشأ من تسلط السادة أو انعدام البصيرة لدى الجموع كثيرة العدد وشديدة الحرمان .

ومن هنا ارتبط التخطيط بالاشتراكية ، وعلى هذا واجه مقاومة عنيفة فى المجتمعات الرأسمالية فى بداية نشأته واعتبر قيدا على الحرية وتدخلا فى شئون الناس الذين خلقهم ربهم أحرارا كما يقولون . واذا كانت الدول الرأسمالية قد أخذت اليوم بالتخطيط فذلك لأن التخطيط بمفهومه الاجتماعى لايعنى الا المنهج العلمى فى التدبير والروية والتعقل . ذلك لأن التاريخ لايذكر أن هناك مجتمعا من المجتمعات قد تخلى عن التنبؤ باحتياجات المستقبل ومحاولة الموازنة بين الموارد القائمة بالفعل والمتوقعة لمواجهة هذه الاحتياجات . والفارق الوحيد بين التخطيط فى المجتمعات البسيطة والتخطيط الحديث ، هو أن تنبؤ المجتمعات البدائية كان قائما على التصورات والتمنيات بعيدا عن حساب الاحتمالات وقانون الاعداد الكبيرة .

فالتخطيط العلمى يستند على التنبؤ القائم على الملاحظة والتجريب . واعادة تنظيم المجتمع يتطلب البدء بما يعرف بالتدبير ، والتدبير هنا يعنى الموازنة بين الموارد الفعلية والاحتياجات الحقيقية . وكلما استطاع مجتمع أن يكون أكثر تدبيرا فى استقطاب الموارد بصورها المتعددة وفى تحديد سلم هرمى للحاجات الأساسية مستبعدا بذلك مجموعة الرغبات والتطلعات ، استطاع هذا المجتمع أن يدخل الى اطار التخطيط العلمى .

وبالاضافة الى ذلك لابد من الروية ، والروية هنا تتضمن التدريب الذاتى — سواء للأفراد أو للجماعات أو المجتمعات — على الصبر . فمن أهم مستلزمات التخطيط الصبر والرضا لفترة تعرف بمرحلة التخصيب لاحداث التغيير ، وتقاس براعة الشعوب ومقدرتها على امكانيات الانتظار والصبر والروية التى تستطيع أن تتحملها لاحداث التغيير . وكلما كانت تطلعات مجتمع من

المجتمعات بعيدة وعميقة ، كلما أراد هذا المجتمع أن يحدث تغييرا فى الجوهر دون الاقتصار على الشكل . وكلما أراد هذا المجتمع أن يعالج مشكلاته بصورة جذرية متكاملة دون الاكتفاء بالمسكنات الوقتية لمشكلاته ، استطاع هذا المجتمع أن يحقق تغييرا على مستوى أفضل . فالرؤية هنا محيار لنوعية التخطيط.

ومن هنا نسمع بما يعرف بالتخطيط طويل المدى وللتخطيط قصير المدى وكثيرا مايواجه القادة صراع بين الرغبة فى النهوض بالمجتمع من طريق التخطيط طويل المدى والرغبة فى ارضاء الجماهير — او كما يقال السعى وراء اشباع البطون الجائعة — التى لاتستطيع الانتظار ولا تقبل الانتظار ، تدفع المسئولين الى قبول التخطيط قصير المدى . وهناك اليوم محاولات جادة لتدريب الجماهير على الصبر ، ولكن هذا لايتأتى الا بامتزاج كامل للتخطيطين قصير المدى وطويل المدى .

أما الركن الثالث وهو التعقل ، فيعنى ترتيب الحاجات فى سلم للأهمية بحيث يمكن تحويل عدد كبير من الحاجات الى مجرد رغبات . وفى الوقت ذاته ترتيب الحاجات بحيث يمكن تغطية أشدها الحاحا فى مراحل التنفيذ الاولى للخطة ، ويظل فى قمة الهرم الحاجة المعترف بها ولكنها أقل الحاحا . ولابد من أن ندرك نسبية الحاجات ونسبية الحاحها ، وبالتالى التغير المستمر فى شكل هرم الحاجات من مجتمع الى اخر وداخل المجتمع الواحد من فترة زمنية لأخرى .

والتخطيط — بهذا الوصف — يصبح عملية تعاونية لاتتم فى اطار مكتبى ولا يتيسر لها النجاح الا بارادة الجماهير وتفاعلها بمعنى أن تكون هذه الجماهير راغبة فى التغيير أو على الأقل مدركة للحقيقة الخالدة : " أن الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " .

وفى الوقت ذاته لابد أن تكون الحاجات فى ترتيبها مرتبطة بصورة مباشرة بتطلعات الجماهير واحتياجاتها الملحة الفعلية • ومن هنا تظهر أهمية المرونة — حتى فى أكثر الخطط مركزية — بمعنى أن مركزية التخطيط لاتعنى بالضرورة مركزية التنفيذ وعلى الأخص فى مجالات الرعاية الاجتماعية ،اذ أظهرت المقارنة الواضحة فى تطلعات الجماهير أن سلم الحاجات لايأخذ دائما نفس الترتيب بالنسبة لقطاعات اقليمية مختلفة •

فالتخطيط اذن عملية يستلزمها اعادة تنظيم المجتمع ، وهى فى الوقت ذاته لا يمكن أن تقوم الا فى مجتمع قد تم تنظيمه • وعلى هذا فان التخطيط هو أداة التنظيم ORGANIZATION ، وبالرغم من ذلك فهو عملية لاحقة لكل من التصنيف CLASSIFICATION والتنسيق CO-ORDINATION وهذه جميعها ضرورة لاغنى عنها فى تخطيط الرعاية الاجتماعية •

وقد تباينت وجهات النظر حول الاطار الايديولوجى أو المشخصات العامة التى يرتكز عليها تخطيط الرعاية الاجتماعية • وكان من الضرورى حدوث هذا التباين مادام الاطار المنهجى للنظم الاجتماعية والسياسية ليس واحدا فى جميع أرجاء العالم • وعلى هذا اختلفت وجهات النظر حول مسألتين رئيسيتين :

أولا : من أجل من تقوم الخطة ؟

هناك رأى يقول ان الخطة ينبغى أن تكون من أجل المجموع ،وحجة أصحاب هذا الرأى أن الدولة ينبغى ألا تفرق بين فئات المجتمع فتغدق على فئة وتحرم فئات أخرى من رعايتها • ومعنى المجموع فى نظر أصحاب هذا الرأى هو كافة طبقات المجتمع ،حيث تكون الخطة متضمنة لحاجات أفراد هذه الطبقات جميعا دون أدنى تضحية لمصالح أى طبقة أو فئة من فئاته • ولكن هذا

الرأى على الرغم مما يبدو عليه من العدالة فى ظاهره الا أنه يطوى بين جنباته نوعا من التعجيز للدولة وخاصة اذا علمنا أن الموارد محدودة وأن الحاجات لايمكن تغطيتها دفعة واحدة فضلا من أن التخطيط فى مجموعه يقوم أساسا على فكرة المفاضلة ، ولا يعنى ذلك بطبيعة الحال المفاضلة فى شرعية الحاجات وانما تقتصر المفاضلة فى توقيت اشباع هذه الحاجات . فهو ترتيب للأهمية بحسب الأولويات التى تستلزمها ملائمة الموارد للحاجات ، وبهذا لم يكن لهذا الرأى رواجا كدعامة أساسية فى تخطيط الرعاية الاجتماعية .

وظهر رأى اخر يقول بأن الخطة تقوم من أجل الأغلبية ،وفى داخل هذا الرأى حدث انقسام بين أصحابه بسبب اختلافهم فى تفسير معنى الأغلبية فمن قائل بأن الأغلبية المقصودة هى الأغلبية المطلقة أو الأغلبية البسيطة بمعنى أنه نصف المجموع + ١ ، وحجة أصحاب هذا الرأى أن كل شىء فى هذا الوجود محكوم بفكرة الأغلبية المطلقة . وعلى هذا فاذا أردنا أن نخطط فلنفصح ذلك فى الاعتبار حتى يمكن موازنة الموارد بالحاجات . ومع أن هذا الرأى يبدو أكثر واقعية من سابقه الا أنه يميل الى اليمين أكثر من اللازم فهو لايخدم المصالح الاشتراكية اذ أن فكرة الأغلبية البسيطة هذه يمكن أن تضم الفئات قليلة العدد ولكنها شديدة الثراء مضافا اليها عناصر قليلة من الفئات المحرومة التى لا تقدر معنى التحرر فتظل على تبعيتها وولائها للقادة الصناعيين من الرأسماليين والاقطاعيين . ولهذا فان فكرة الأغلبية المطلقة لايمكن الأخذ بها فى تخطيط اشتراكى لأن المتناقضات فى المجتمع تجعل الفئات شديدة الحرمان تتميز بوفرة كبيرة فى العدد .

ومن هنا ظهر رأى اخر يقول بفكرة الأغلبية المتناهية ،وهذا يقربه الى

فكرة التخطيط من أجل المجموع ، فالاغلبية المتناهية هنا هى الاغلبية التى لايسقط منها الا النذر اليسير ، وحجة أصحاب هذا الرأى أن الفئات المحدودة العدد لاتحتاج الى تدبير من الدولة ، وهى دائما ما تكون موفورة الثراء وبالرغم من أن هذا الرأى يميل الى اليسار أكثر من اللازم فانه غير مقبول أيضا من وجهة النظر الاجتماعية لأن المساواة المتناهية أمر بعيد المنال ، ولأن النسبية المتناهية أيضا لها أضرار من أهمها وجود فئات ينبغى أن تخطط من أجلها الدولة فى حين أن حاجاتها الحقيقية لاتكون على درجة من الالحاح بحيث تتطلب التدخل والرعاية السريعة . ولهذا ظهرت فكرة الاغلبية النسبية . وهذه ليست أغلبية بسيطة محددة بنسبة معينة وانما فكرة النسبية تجعلها مرنة ومتلائمة مع الحاجات النوعية الداخلة فى اطار التخطيط . ومعنى ذلك أن المجتمع يستطيع بمرونة كافية أن يحدد الفئات الملائمة والتى ينبغى تغطية احتياجاتها الثقافية أو الصحية أو العمرانية وما الى ذلك بصورة تتناسب مع شدة الحاح هذه الحاجات النوعية من جهة ومع امكانيات الدولة ومواردها فى المراحل المختلفة من جهة أخرى .

وتتميز فكرة الأغلبية النسبية فى تخطيط الرعاية الاجتماعية بالمميزات التالية :

(١) امكانية معالجتها للحاجات الملحة وترتيبها وفق المصالح المختلفة لكل من القطاعات والمجتمعات المحلية .

(٢) امكانية تزايد هذه الأغلبية مع مراحل التقدم التى يحققها المجتمع بحيث تغطى على المدى الطويل فئات المجتمع كله .

(٣) انها لاتشكل تعجيزا ماليا وخاصة بالنسبة للمجتمعات المتطلعة للنمو .

(٤) أنها تحقق العدالة الاجتماعية المنشودة من الناحيتين النوعية والكمية .

ثانيا : على أى أساس تقوم خطة الرعاية الاجتماعيـة ؟

هناك اتفاق على أن خطة الرعاية الاجتماعية ينبغى أن تعتمد وتستمد مقوماتها الأساسية من الحاجات الاجتماعية الحقيقية . وهنا أيضا ظهرت ضرورة الاتفاق على أساس لتحديد الحاجات ، أو بعبارة أدق دار النقاش حول المقياس الأمثل الذى يمكن قبوله لتحديد متطلبات الرعاية الاجتماعية .

هناك من يقول بأن الحاجات الاجتماعية من الميسور قياسها والتعرف عليها بحسب قوانين التطور . فكما أن هذه القوانين تساعد على التنبـؤ بالمستقبل من واقع ربط الماضى بالحاضر ، فيمكننا قياس الحاجات الاجتماعية وفقا لتحركات التطور . وحجة أصحاب هذا الرأى أن تخطيطنا التعليمى والاسكانى والغذائى وما الى ذلك انما ينبئ عنه ماضينا وحاضرنا ، وعلى هذا يمكن تحديد احتياجات المستقبل فى سهولة ويسر . ولكننا كاجتماعيين لانستطيع أن نأخذ بوجهة النظر هذه لأن الحاجات الانسانية ـ وخاصة فى موضوع الرعاية الاجتماعية ـ لاتثبت على حال واحدة ، فهى دائمة التغير والتبدل ولا يمكن التنبؤ بها على أساس قوانين التطور . ولهذا ظهرت وجهة نظر أخرى تقول بأنه يمكن قياس الحاجات الاجتماعية وتقديرها وفقا لما تؤديه من وظيفة اجتماعية فى كل مرحلة من مراحل تطورها . وحجة أصحاب هذا الرأى أن القوانين الوظيفية هى قوانين تقريبية وليست تقديرية ، أو بمعنى آخر هى قوانين وصفية وليست معيارية . وعلى هذا فانها تكون أكثر دقة وواقعية فى تقرير احتياجات المجتمع .

وعلى هذا فان تخطيط الرعاية الاجتماعية ـ فى مجتمع معين ـ ولنأخذ على سبيل المثال الجمهورية العربية المتحدة ـ يرتكز على ثلاثة دعائم :

(١) الوظيفة الاجتماعية لجماعات الواقع وجماعات الغرض القائمة بالفعل في هذا الاطار المجتمعى . وبهذا يمكن الكشف عن الحاجات الحقيقية وترتيبها في سلم للأهمية بحسب شدة الحاحها .

(٢) التقييم العلمى السليم للموارد المتاحة والممكنة فى كل من جوانبها المادية والفنية والبشرية والاخلاقية والتشريعية .

(٣) الموازنة بين الموارد والحاجات بصورة تحقق فلسفة الانتشار والتوسع فى برامج الرعاية الاجتماعية بحيث تغطى التدرج فى التنفيذ الملائم لكافة مراكز النشاط الانسانى على اختلاف مواقعها وتخصصاتها .

x x x x x

الحاجات الأساسية فى مجال الرعاية الاجتماعية :

فى ضوء مناقشتنا للوظيفة الاجتماعية لجماعات الواقع من جهة وجماعات الغرض من جهة أخرى ، يمكننا أن نحدد مجموعة الحاجات الانسانية الرئيسية فى مجال الرعاية الاجتماعية . فاذا عرفنا أن أهم جماعات الواقع ذات الأثر الانسانى المباشر هى جماعة الأسرة والجماعة الدينية والجماعة الاقتصادية ، وأن من أهم جماعات الغرض نذكر جماعات الترويح والخدمة والتكافل الاجتماعى وغيرها من الجماعات التى ينشئها الناس لاشباع حاجات وتطلعات لايتيسر لهم اشباعها داخل جماعات الواقع .

وسنحاول أن نقصر بحثنا فى موضوع تخطيط الرعاية الاجتماعية على أهم هذه الجماعات ـ وهى فى حالة تفاعل وحركة ـ وهذه الجماعات هى ـ بحسب الحاح حاجاتها تظهر فى تصورنا ـ على الترتيب التالى :

(١) جماعة الأسـرة .

(٢) الجماعات التعليميـة .

(٣) الجماعات العماليـة .

(٤) المجتمعات المحلية النوعية (ريف وحضر وبدو) .

(٥) جماعات المعوقين والمشكلين .

(٦) جماعات المنحرفين الصغار والكبـار .

وسنحاول القاء أضواء سريعة على الحاجات الأساسية لكل جماعة منها فى حدود أدوارها الرئيسية ، على أن نتناول كل منها — فيما بعد — بشىء مـن التفصيـل .

أولا : جماعة الأسرة :

تتمثل الوظيفة الرئيسية للأسرة المصرية — فى وقتنا الحاضر — فى التطبيـع الاجتماعى والتنشئة الاجتماعية السوية لأفراد هذه الأسرة ، والاستقرار الضرورى للبناء الأسرى الى نهاية مراحل الحياة الأسرية .

ومن هنا تحتاج الأسرة من ناحية تخطيط الرعاية الاجتماعية الى :

١ — تشكيل أسرى سليم يقوم على الاختيار المباشر بين طرفى الأسرة . وهنـا تظهر أهمية وحدات الاستشارات الزواجية ومكاتب فحص الراغبين فى الزواج — بصورة منتظمة — كمظهر للرعاية الاجتماعية الانشائية .

٢ — زواج أسرى مستقر وتخطيط سليم لضبط النسل ودعم الأسرة ، قائم علـى التقبل الأخلاقى والوعى الثقافى بمقتضيات الرعاية الأسريـة .

ويقع ذلك على عاتق كل من :

١) أجهزة اعلامية مقتدرة .

ب) مكاتب التوجيه الأسرى ودعم الأسـرة .

جـ) مؤسسات رعاية الأمومة والطفولة .

٣ ـ مواجهة الاضطرابات الأسرية عن طريق رعاية اجتماعية متكاملة تتمثل فيما يلى :

ا) مكاتب التوفيق الأسرى .

ب) تنظيم اجراءات الطلاق وتحديد مسئولياته .

جـ) دور الضيافة والكفالة كنظم وقائية .

د) مؤسسات التربية ودور الاصلاح ودور الرقابة كنظم علاجية .

٤ ـ تخطيط علمى للرعاية الاجتماعية الأسريـة فى مرحلة الاعفاء ،بحيث تواجه التغير النفسى والوجدانى الذى تتعرض له الأسرة فى ختـام أدوارهـا الانسانية برفق . ولهذا يتضمن تخطيط الرعاية الاجتماعية لهذه المرحلة توافر الدعائم الاتيـة :

ا) برامج الاعداد للتقاعد .

بب) برامج المشورة الفردية لمواجهة المشكلات العاطفية المنبثقة عـن سـوء التكيف للواقع الاجتماعـى .

جـ) برامج للرعاية الصحية والمادية للمسنين .

ثانيا : الجماعات التعليميـة :

تتمثل الوظيفة الاجتماعية للمدرسة أو المعهد أو الجامعة ـ كجماعـة تعليمية فى اعداد الفرد للحياة من طريق تزويده بالقيم والامكانيات الـتى تجعله قادرا على مواجهة مسئولياته فى المجتمع الكبير .

ولهذا فان تخطيط الرعاية الاجتماعية فى الجماعات التعليمية ينبغـى أن

يرتكز على فلسفة قوامهـا :

١ ـ أن يكون التعليم وسيلة وليس غاية ،بالاهتمام بجماعات النشاط المدرسى الحر بنفس المستوى الموجه للبرامج التعليميـة .

٢ ـ أن تكون معاهد التعليم حلقة وصل بين المنزل والمجتمع ، تغـذى الناشئين بالقيم والمعايير الجمالية والأخلاقيـة .

٣ ـ أن تكون معاهد التعليم مجالا للرعاية المتكاملة فى جوانبها الانشائيـة والوقائية والعلاجيـة .

ثالثا : الجماعات العماليـة :

تعتبر جماعات العمل من أكثر المجتمعات الانسانية حاجة الى الرعايـة الاجتماعية لا بوصفها خدمات ومساعدات تتمثل فى شكل اسكان أو تغذيـة أو رعاية صحية ،أو حتى فى شكل أندية ترويحيـة وثقافية ،وانما ترتفع الـى معنويات العمل والعلاقات التى تسيطر على اداراته العليا والتنفيذيـة والتشغيلية .

فتخطيط الرعاية الاجتماعية العمالية يرتكز على الفلسفة التالية :

١ ـ العامل ليس سلعة أو آلـة وانما هو انسـان .

٢ ـ العامل شريك فى الادارة والتنظيم والأرباح .

٣ ـ معنويات العمل ـ وخاصة وضوح الرؤيـة والاشراف الطيب ـ تسمـو مـن حيث مرتبتها الى الدرجة التى تجعل من العمل متعة منتجـة .

٤ ـ العامل وأسرته وحدة متكاملة فى اطار الرعاية الاجتماعية العمالية باشكالها المادية والمعنويـة .

٥ ـ الرعاية العمالية لاتقتصر على اطار العمل وانما تتعداها الى اطـار

التنظيمات النقابية والنشاط الترويحى خارج نطاق العمل .

رابعا : المجتمع الريفى :

يرتكز تخطيط الرعاية الاجتماعية فى المجتمع الريفى على فلسفة الترابط الكامل بين انسانه وتراثه وحيوانه . فأى رعاية توجه الى عنصر واحد من هذا الثالوث بمعزل عن عناصره الأخرى يحطم الحلقة الأساسية فى تنمية المجتمع الريفى .

ان انسان هذا المجتمع الريفى يحمل تراثا ثقافيا وأخلاقيا ينقله بأمانة ووفاء من أجداده وأسلافه الى أبنائه وأحفاده ، وهو لايقاوم التغير والتجديد فى ذاته لتخلف ثقافى فى تكوينه أو فى استعداداته . ونحن نسىء كثيرا إلى القيم الريفية إذا ما حاولنا أن نقيس الرجل الريفى أو الأسرة الريفية بمقاييس الانسان الحضرى غير المنتمى أو الأسرة الحضرية التى فقدت مع التحضر كثيرا من قدراتها على نقل القيم عبر الأجيال المتعاقبة .

ان أى تخطيط للرعاية الاجتماعية فى المجتمع الريفى يغفل أهمية الوصل بين الماضى والحاضر والمستقبل ولايقيم وزنا للعادات والأعراف والتقاليد المرعية لايكون مصيرها مثمرا على الاطلاق .

وعلى هذا فان تخطيط الرعاية الاجتماعية فى المجتمع الريفى ينبغى أن يرتكز على الدعائم الأساسية الاتية :

(١) ان التجربة الملموسة المستمدة من نماذج ممتازة وواقعية للقيم هى أقصر طريق لاحداث التغير الثقافى والأخلاقى فى المجتمع الريفى .

(٢) ان تصنيع المجتمع الريفى يثير الرغبة الذاتية فى تقبل الأفكار الجديدة .

(٣) القيادة الناضجة فى المجتمع الريفى عنصر أساسى للتنمية .

ولهذا فان الكشف عن القيادات المحلية الصالحة عملية بالغة الأهمية فى تخطيط الرعاية الاجتماعية بالمجتمع الريفى .

خامسا : المجتمع الحضرى :

ان للحياة الحضرية مطالبها ومشكلاتها المتشابكة ،ولهذا فان تخطيط برامج الرعاية الاجتماعية فى المجتمعات الحضرية تقصر عن تلبية احتياجاتها المتباينة والمتجددة بسبب تعدد الأجهزة القائمة على تخطيط هذه البرامج من جهة ، والأجهزة القائمة على تنفيذها من جهة أخرى .

ان برامج الرعاية الاجتماعية فى المجتمع الحضرى ينبغى أن ترتكز على فلسفة متكاملة سواء فى مرحلة التخطيط أو فى مرحلة التنفيذ ، ومن أهم مقومات هذه الفلسفة نذكر مايلى :

(١) ان مجتمع المدينة لايمكن أن تتحقق فى أرجائه درجة عالية من التجانس — بحكم الحضرية ذاتها كظاهرة اجتماعية — ولهذا فان التقسيم الاجتماعى الى مجتمعات محلية صغيرة الى أدنى حد ممكن داخل التقسيمات الادارية التى تفرض مجتمعات محلية تحمل مسميات معينة ولكنها لاترتبط عاطفيا أو ثقافيا — يساعد فى تحقيق التجانس المنشود كقاعدة ارتكاز لتخطيط الرعاية الاجتماعية المنبثقة من الاحتياجات الفعلية والتفاعل الجماعى الايجابى داخلها .

(٢) اثارة المنافسة البناءة بين التقسيمات الاجتماعية الصغيرة داخل اطار الحى الواحد فى المدينة ،ثم التعاون الايجابى بين هذه التقسيمات فى مواجهة التقسيمات الاجتماعية فى الأحياء الأخرى من المدينة يساعد

فى اسهام الجماهير فى تخطيط وتنفيذ برامج الرعاية الاجتماعية فى المجتمعات الحضرية .

سادسا : المجتمع البدوى :

من الأخطاء الخطيرة التى يقع فيها المتحمسون لتنمية المجتمع البدوى قياسهم لأنماط الحياة وأشكال النظم الاجتماعية السائدة فيه بمقاييس مجتمعات حضرية أو ريفية ، والحكم على الحياة البدوية أو على أشكال الضبط العشائرى أو الحراك البدوى على أنها مشكلات تحتاج الى تدخل الدولة من أجل تحقيق الرعاية الاجتماعية للبدو وتهيئة الحياة المستقرة المنظمة أمامهم .

ان مشروعات توطين البدو ، أو مشروعات اخضاعهم للقوانين الوضعية فى المجتمع الأم ، أو مشروعات الرعاية غير المستندة الى الاحتياجات النوعية للحياة البدوية لم تحقق أهدافها المرجوة لأنها تخالف القواعد الأساسية فى علم الاجتماع الانسانى .

ان ماينبغى أن يكون ليس سوى تصورات فلسفية طوباوية وأحكام علم الاجتماع تقضى بأن تكون خطة الرعاية الاجتماعية فى حدود مايمكن أن يكون .

ولهذا فان تخطيط الرعاية الاجتماعية فى المجتمع البدوى ينبغى أن يرتكز على هاتين الدعامتين :

(١) إن نموذج الحياة الأمثل لجماعة من الجماعات أو لمجتمع من المجتمعات هو من شأن هذه التشكيلات الجماعية أو المجتمعية وحدها . ولهذا ينبغى أن يختار البدو طرائق حياتهم وأفضل أنماط الرعاية التى تلزمهم فى إطاريها المادى والمعنوى .

(٢) إن القيم التى تمثل التماسك العشائرى ينبغى أن تكون ركيزة فى برامج تخطيط الرعاية الاجتماعية فى المجتمع البدوى ، بحيث تسعى هذه

البرامج الى تنمية هذه القيم بالصورة التى تلائم مستلزمات هذا المجتمع .

سابعا : رعاية المعوقين والمشكلين :

يدخل فى اطار المعوقين كل من يعانى قصورا فى امكانياته الجسمية أو العقلية أو النفسية ،ومن أمثلة ذلك المصابين فى حوادث أو جرحى الحرب باصابات ذات تأثير فيزيقى أو عقلى أو نفسى . وكل من يعانى قصورا طبيعيا نتيجة لمؤثرات وراثية أو سلالية ،ومن أمثلتهم مرضى العقول بدرجاتهم المختلفة أو المعوقين جسديا لأسباب وراثية .

والتعويق الطارئ الذى نقصده هنا هو الذى يؤدى الى عجز جزئى أو كلى مستديم ،ولهذا فهو يتطلب لرعايتهم تخطيطا يرتكز على دعامتين :

(١) ازالة أو تخفيف حدة الاثار النفسية المترتبة على حدوث هذا العجز بأن تقوم فلسفة الرعاية على أساس تعويض القدرات المعوقة المنبثقة من الارادة الحرة والتعامل الايجابى من جانب المعوقين .

(٢) تمكين المعوقين من استرداد اعتبار الذات بمنحهم كافة المزايا التى كانوا يستحقونها قبل التعويق وخاصة مشوهى الحرب .

أما التعويق الوراثى فانه يتطلب تخطيطا يرتكز على برامج ثلاثية التأثير : احداها انشائى والثانى وقائى والثالث علاجى . فالبرامج الانشائية تقوم على الحيلولة دون توارث الصفات الرديئة بين الأجيال المتعاقبة عن طريق التشريع . والبرامج الوقائية تقوم على تجنيب هؤلاء المعوقين الاحساس بالخيبة والفشل أمام أقرانهم من الأسوياء بتهيئة العمل الملائم والمدارس الملائمة لنسبية هذا التعويق بوسائل العلاج الفيزيقى والعقلى والنفسى بقصد تهيئة الفرصة أمامهم لكى يحيوا حياة سهلة الى أقصى حد ممكن .

وأما عن رعاية المشكلين — الذين تتمثل نماذجهم فى الانحراف الذى لايدخل تحت طائلة القانون — فتقع على عاتق المجتمع وجماعاته سواء جماعات الواقع — وأهمها الأسرة والهيئات الدينية — أو جماعات أوقات الفراغ التى تقدم أنماطا تمثل المعانى الأخلاقية فى صور تشجع على تمثلها من جانب الشباب بوجه عام والمشكلين منهم بوجه خاص .

ثامنا : رعاية المنحرفين الكبار والصغار :

ينبغى التمييز فى تخطيط برامج الرعاية الاجتماعية بين الكبار والصغار ، أو بين المجرم والجانح والمنحرف . فهذه التفرقة لها أهميتها الكبيرة من النواحى الانشائية والوقائية والعلاجية لكل من الجريمة والانحراف .

فمن ناحية الجريمة ينبغى أن يرتكز التخطيط فى مجال الرعاية الاجتماعية على الدعائم الرئيسية التالية :

(١) تحديد النظريات المختلفة التى تفسر ظاهرة الجريمة — وعدم اغفال أى منها مهما كانت غير وافية فى تفسيرها — لأن كلا منها يلقى ضوءا على مجموعة من العناصر التى تساعد فى تخطيط البرامج الانشائية الملائمة .

(٢) تحليل التفسيرات الاجتماعية والاقتصادية للجريمة والانحراف من أجل الوصول الى برامج وقائية تخفف من حدتها أو تحول دون زيادة معدلها .

(٣) علاج المجرم والجانح يبدأ مع تنفيذ العقوبة بحيث يكون البحث عن دوافع الجريمة وظروفها عملية اجتماعية مستمرة ، وبحيث لايكون السجن بيئة تثير أو تنمى السلوك المنحرف بأى صورة من الصور .

x x x x x

الموارد المتـــاحة والممكنة فى مجال الرعاية الاجتماعية

يعتبر الاستغلال الأمثل للموارد دعامة أساسية فى تخطيط الرعاية الاجتماعية . فالحاجات الاجتماعية التى أمكن الوصول اليهـا من طريق المعطيات الاحصـائيـة وحساب الاحتمالات من جهة ومن طريق القوانين الوظيفية من جهة أخرى ، يستلزم أن يقابلها تحديد دقيق للموارد والامكانيات التى يمكن أن تغطى هـــذه الاحتياجات .

ومفهوم الموارد ـ فى مجال الرعاية الاجتماعية ـ لايقتصر على الموارد التقليدية المعروفة فى مجال التنمية الاقتصادية وهى الموارد المادية والموارد الفنية والمـوارد البشرية ، وانما يمتد ليضم مجموعة من الموارد المعنوية ذات الدلالة الهامـة فى موضوع الرعاية الاجتماعية بوجه خاص ، تلك هى الموارد الأخلاقية والموارد الروحية .

(١) الموارد المـــادية :

اذا ألقينا نظرة على كافة الموارد ـ سواء منها التقليدية أو المعنوية ـ نجد أن الموارد المادية تتمثل فى رأس المال الذى يمكن استثماره . ويلاحـــظ أهمية هذه الموارد فى تشكيل خطة الرعاية الاجتماعية ، فحيث تكون الأموال المتاحة على قدر كبير من الوفرة يمكن مواجهة البرامج التى تترسمها خطة الرعاية الاجتماعية . ويتأثر تخطيط الرعاية الاجتماعية لابكمية الموارد المتاحة فحسب ، ولكن يتأثر بنوع الاقتصاد القائم فى المجتمع : هل هو اقتصاد حر أو اقتصاد موجـه أو اقتصـاد مختلط ؟ ففى ظل الاقتصاد الحر يكون لرأس المال الخاص الاعتبار الأول ، وفى ظل الاقتصاد الموجـه تقوم الحكومة بالدور الرئيسى فى استغلال رأس المـــال ، وفى الاقتصاد المختلط تقوم الحكومة بدور اقتصادى فعال ويقوم القطاع الخـاص بدور هام فى الوقت ذاته .

وعلى هذا يستلزم الاستغلال الأمثل للموارد المادية البدء بتحديد الوظيفة الاجتماعية لهذه الموارد فى كل لون من ألوان الأنظمة الاقتصادية التى ذكرناها ، ثم يستلزم تحديد الشكل الذى يمكن أن تتخذه هذه الموارد . وعلى أساس الفهم السليم لماهية الرعاية الاجتماعية فان خطة التنمية تولبها القدر الأوفى من الموارد المادية . فما دامت هذه الرعاية ليست مجرد خدمات وانما تتخلل فى كافة قطاعات النشاط الانسانى باعتبارها مصدرا للأمان النفسى فان قدرا من نجاح القطاع الصناعى مثلا أو القطاع التجارى أو قطاع الزراعة أو غير ذلك انما يعتمد على عناصر الثقة ووضوح الرؤية والاحساس بوجود الضمان الكافى لمواجهة أية هزات طارئة وغير منتظرة .

ان توسيع مفهوم الرعاية الاجتماعية ـ بحيث تصبح فلسفة للفكر والسياسة والعمل الاجتماعى فى كافة مظاهره يتطلب بالضرورة أن يقوم تخطيط برامج الرعاية الاجتماعية بحيث تغطى كافة نواحى النشاط الانسانى ولاتقتصر على وزارة بالذات أو مصلحة متخصصة فى مجال الخدمات مثلا .

ان دور وزارة الشئون الاجتماعية فى الرعاية الاجتماعية لايعدو الا أن يكون دورا وظيفيا لايطمس خاصية الشمول والعمومية التى تتصف بها الرعاية الاجتماعية فى مفهومها الانسانى الواسع . فهى الوزارة المتخصصة فى تخطيط برامج الرعاية الاجتماعية فى زاوية الخدمات ، ولكنها ليست الوزارة الوحيدة التى ينبغى أن تتخصص فى تخطيط برامج الرعاية الاجتماعية . ففى اطار الجهاز الحكومى ككل من جهة وفى اطار هيئات الخدمات على اختلاف تبعيتها (خاصة أم حكومية أم مؤسسات عامة) من جهة أخرى تشكل حصيلة الموارد المادية اللازمة لتخطيط برامج الرعاية الاجتماعية على مستوى الدولة . فالرعاية الاجتماعية ـ بوجه خاص ـ هى أكثر قطاعات الخطة تطلبا لمركزية فى التخطيط ولا مركزية فى التنفيذ .

وفى هذا المقام لا ينبغى أن نغفل أهمية التمويل الخاص كمصدر حيوى للموارد المادية اللازمة لتخطيط الرعاية الاجتماعية وخاصة فى جانب الخدمات . وهنا قد يثار التساؤل التقليدى : أليس المجتمع الاشتراكى فى جوهره مجتمع خدمات الى جانب أنه مجتمع انتاج ؟ هل يعتمد اذن فى ظل النظام الاشتراكى على الجهود الخاصة فى تمويل جانب من خطة الرعاية الاجتماعية سواء على المستوى المحلى أو الاقليمى أو القومى ؟ وردنا على ذلك بأن حوافز التكافل الاجتماعى لايمكن أن تطفأ فى ظل الاشتراكية ، بل ان من الضرورى تنميتها وتشجيعها ، ولهذا فان النشاط الخاص يظل ولا بد أن يظل فى ظل النظام الاشتراكى له فعاليته فى اطار الخدمات ويعتبر اثارة الاحساس بضرورة التعاون فى تمويل هذا النوع من الخدمات جزء من خطة الرعاية الاجتماعية .

وسوف نعود الى هذا الموضوع ـ بشىء من التفصيل ـ عند حديثنا عن خطة الرعاية الاجتماعية فى كل من المجتمعين الاشتراكى والرأسمالى .

(٢) الموارد الفنية :

يعتبر الاستغلال الأمثل للخبرات والمهارات القائمة والممكنة وتنميتها الى الحد الذى يتلاءم مع مستلزمات التنمية ـ بوجه عام ـ وتخطيط الرعاية الاجتماعية ـ بوجه خاص ـ دعامة أساسية فى تحديد وتعبئة الموارد . ولهذا تحرص الهيئات المسئولة عن تعبئة هذه الموارد الى استثمار الطاقات الفنية القائمة بصورة مثلى كما تعمل على اقامة شبكة من الأكاديميات والمعاهد التى تعمل وفقا لخطة متكاملة لتطوير البحث العلمى . ففى الاتحاد السوفيتى مثلا أنشىء عدد كبير من الاكاديميات ومراكز البحوث التى تشارك فى التخطيط طويل المدى للتطورات

الاقتصادية والحضارية • وفى كافة البلاد الاشتراكية ـ بوجه عام ـ يلاحظ الاهتمام بمثل هذه الأكاديميات كمواتق للبحث العلمى من جهة وكمراكز متقدمة لتجميع الكفايات العلمية والطاقات الفنية بكافة أشكالها ومستوياتها •

وفى الهند لوحظ أن التخطيط دون المستوى الأمثل لاستغلال الموارد الفنية أدى الى تخفيض مستوى الخطة • ولهذا أنشأت لجنة لبرامج الأبحاث تضم كافة الخبراء ، بقصد استغلال الموارد الفنية من داخل البلاد وخارجها بصورة مثلى •

وفى الجمهورية العربية المتحدة تعمل الآن المحافظات ـ وهى الأقسام الادارية التى تتمتع بسلطات محلية فى تنفيذ خطة الرعاية الاجتماعية ـ على استقطاب أبنائها المغتربين خارجها باعتبارهم نواة فنية لاغنى عنها فى التنمية المحلية •

(٣) الموارد البشرية :

يعتبر التكوين السكانى ـ فى أى مجتمع ـ من الأمور ذات الأهمية الكبرى عند تخطيط الرعاية الاجتماعية • ويلعب توزيع السكان بحسب النوع ـ الى ذكور واناث ـ وبحسب السن دورا بالغ الأهمية فى حركة التنمية • فعلى سبيل المثال المجتمعات التى تحول فيها التقاليد دون خروج المرأة الى ميدان العمل بصورة منتظمة أو مثمرة ، يكون تقسيم السكان بحسب النوع ذا أهمية كبرى •

ومن حسن حظ المجتمعات التى تحول فيها التقاليد دون مشاركة المرأة للرجل فى العمل أن نسبة الرجال أعلى من النساء ، والا تأثرت الطاقات المنتجة بسبب هذه المعوقات فى التوزيع الديموجرافى بحسب النوع •

كما أن الاستغلال الأمثل للموارد البشرية يتوقف على شكل الهرم السكانى

فى كل مجتمع . فالفئات المنتجة تكون غالبا فى وسط الهرم وهى التى تدور بين ٢٠ وأقل من ٦٠ سنة . وقد أوردت الأمم المتحدة فى احصاءاتها المقارنة لتوزيع السكان فى العالم بحسب السن أن حجم السكان (فى مرحلة الانتاج التى أشرنا اليها) يكون كبيرا فى البلاد المتقدمة ، بينما يكون حجم السكان الذين تقل أعمارهم عن ٢٠ سنة كبيرا فى البلاد النامية والمتخلفة .

ويؤثر متوسط العمر أيضا فى تخطيط الرعاية الاجتماعية باعتباره الدلالة الممثلة للتوزيع السكانى بحسب أعمارهم ، وان كان هذا المتوسط يكون فى كثير من الحالات مضللا لأنه قد يكون مشدودا الى أعلى أو الى أسفل بحسب حجم الفئات فى الأعمار الكبيرة أو الصغيرة بحسب أحوال التأثير . فاذا كانت الغالبية العظمى للسكان معمرة وتتركز نسبة كبيرة منهم فى الفئات ذات الأعمار المرتفعة ظهر متوسط العمر مشدودا الى اتجاه هذه الفئات المعمرة وبالعكس اذا كانت الغالبية العظمى للسكان ممثلة فى الفئات صغيرة السن وأن حجم الفئات المعمرة ضيقا جدا ظهر المتوسط مشدودا الى أسفل ناحية الفئات صغيرة السن .

ولهذا نجد أن حجم السكان فى البلاد المتقدمة يكون كبيرا فى فئات العمر الكبيرة . ففى فترة العمر من ٢٠ الى ٦٠ سنة نجد أن النسبة حوالى ٦٢ ٪ فى ألمانيا الغربية ، ٦١ ٪ فى الولايات المتحدة الأمريكية ، ٥٩ ٪ فى فرنسا بينما أنها فى مصر حوالى ٥٦ ٪ وفى الهند حوالى ٣٧٫٥ ٪ وفى سيلان ٣٧ ٪

ويؤثر هذا البناء السكانى فى الاقتصاد القومى وبالتالى فى خطة الرعاية الاجتماعية . ففى الدول المتقدمة يساعد التوزيع السكانى فى أن يكون عاملا من

عوامل الرخاء فى حين أنه — على العكس من ذلك — يكون عالة على البنـــاء الاجتماعى فى البلاد المتطلعة الى النمو ،خاصة اذا أدركنـا أن الموارد البشرية فى مرحلة العمر ما بين ٢٠ و ٦٠ سنة تكون غير مستثمرة بأكملها وهذا يضـيف أعبـاء جديدة على برامج الرعاية الاجتماعية للفئات المعطلة من العمل ســـواء لأسباب اجتماعية أو ثقافية أو اقتصـادية .

(٤) الموارد الأخلاقيـــة :

يقصد بالموارد الأخلاقية عادات وروح الجماعات ،وماتملكـه من تراث ثقافـــى وما فيها من أفكار رائجـة من الأساطير والقوى الخفية . كما أن الاتجاه العـــام فى المجتمع من غيرية أو أنانـة ،ومن نبل وشهامة أو قسوة وانحلال ، وما يسـوده من رجعيـة وتعصب ومحافظة على القديم ،بالاضافة الى أثر السلطة الدينية فـى الحياة الروحية للمواطنين ،كل هذا يدخل فى نطاق الموارد الأخلاقـــــة التى نعنيهـــا .

وفى تخطيط الرعاية الاجتماعية ينبغى الاهتمام بالموارد الأخلاقية — باعتبارهـا قوى دافعة أو طاردة ، قوى جاذبة أو مانعة للتغير . والحقيقة أن الجماعات مختلفـة شأنها فى ذلك شأن الأفراد ،كما أنها متطورة ومتحولة ،وهى ذات تأثير هائـل على سلوك الأفراد وخاصة فى قبولهم أو صدهم لعملية التخطيط التى تستلزم تعاونهم وتأييدهم .

ولكى يتحقق الاستغلال الأمثل للموارد الأخلاقية ، فينبغى أن تقوم خطـــة الرعاية الاجتماعية على فلسفة انسانية بعيدة من التعسف ،لأن طبيعة العمل مـــع الجماعات يستلزم الاستجابة لوضع الجماعة وظروفـها وتراثها الفكـرى .

وقد اختلفت الآراء فيما اذا كانت الخطة تقوم على أساس الأمر الواقع أى فى

حدود القوى الأخلاقية القائمة ، أم ينتظر حتى يمكن ابدال بعض العادات الفاسدة بغيرها من العادات الصالحة وحتى يمكن تخليص المجتمع من كافة العقبات التى قد تؤدى الى حالات من الصد أو التعصب الشعبى تعطل الخطة أو تفسد تنفيذها .

والرأى الغالب ، هو أن يسير التخطيط جنبا الى جنب مع محاولة الاستغلال الأمثل للقوى الأخلاقية ، بحيث يصبح من واجب جهاز التخطيط التعرف على نوع العلاقات السائدة فى المجتمع (تعاون . تنابذ . صراع ... الخ) ، استعدادات الجماعات المختلفة لتحمل المسئولية ، درجة التفاعل الجمعى ، سطوة الأساطير والمعتقدات ودرجة الاستفادة منها ، درجة التحول من التعصب الشعبى والاعتقاد فى القوى الخفية ، وأخيرا مقدرة الجماعة على التعبير من اهتماماتها المشتركة وتعديل شكل التنظيم الخاص بها .

(٥) الموارد الروحية والتشريعية :

يقصد بالموارد الروحية تلك القوى والأحكام الصادرة من الكتب المقدسة وأحكام الدين وما تقضى به هذه الشرائع من أصول فى المعلومات . ويهمنا فى هذا النوع من القوى الروحية مايتعلق بالعلاقات الاجتماعية دون الأحكام الخاصة بعلاقة الفرد بخالقه من طقوس وعبادات وغير ذلك .

ومن المعروف بأن تعدد الأديان فى المجتمع الواحد من المسائل ذات الأهمية الكبرى التى يجب أن يضعها المخطط فى اعتباره ، والتى قد يحتاج فيها الى مساندة التشريع الوضعى حتى يتحقق التعاون بين أبناء المجتمع الواحد . وفى هذا يقول مونتسكيو " من المفيد أن تطلب القوانين من هذه الأديان المختلفة الا يكدر بعضها صفو بعض فضلا عن تكدير صفو الدولة ، ولايعد

المواطن مطيعا للقوانين مطلقا باقتصاره على عدم تكدير كيان الدولة ، بل يجب عليه أيضا ألا يكدر أحدا من المواطنين أيا كان " .

ولا يمكن أن يقوم التشريع الوضعى بمهمة الزامية لاتكون أصولها نابعة من حاجات الجماعة وطبيعة المجتمع . فالقوانين هى الصور المكتوبة لعادات الشعوب وطبائعها وما ارتأته صالحا لتنظيم المعاملات وتحقيق الطمأنينة والأمان وتيسير حياة أفضل لمجموع المواطنين .

وعلى هذا فان الاستغلال الأمثل للقوى التشريعية لايكون من طريق استصدار القوانين التى يعتقد المخطط أنها صالحة لمجتمع معين ، بل من الضرورى أن ينمى فى المواطنين اولا الرغبة فى تنظيم معاملاتهم من طريق التشريع . وبهذا يتحقق مبدأ هام فى تخطيط الرعاية الاجتماعية وهو أن التخطيط يجب ألا يكون من أجل الجماعة بل مع الجماعة وبتفاعلها وتأييدها . فالسنن الاجتماعية السائدة ـ والتى لها قوة الزامية لدى مجموع المواطنين ـ كالعادات والعرف والتقاليد والذوق العام ـ ينبغى أن تعتبر من الموارد التشريعية الهامة التى ينبغى أن ترتكز عليها اللوائح والقوانين لاستغلالها بصورة مثلى فى تخطيط الرعاية الاجتماعية وقيام مجتمع متكامل الشخصية له مقومات واضحة من حيث التقاليد المرعية فى اطار الأسرة والبيئة . ويظهر ذلك بوضوح اذا نظرنا الى القوانين المنظمة لشئون الأسرة من حيث تحديد سن الزواج وواجبات الزوجين وأساليب الرعاية الاجتماعية للأسرة والطفولة ، وقوانين الطلاق والأولاد غير الشرعيين ، والقوانين المنظمة لمشاكل الأسرة الاقتصادية واشتغال النساء والأطفال ، ومشاكل الأحداث المنحرفين والمشردين والمعرضين لذلك ، وما اليها من التشريعات المنظمة للاصلاح والتهذيب والعلاج ، يتبين لنا أهمية الاستغلال الأمثل للسنن الاجتماعية السائدة كركيزة لا غنى عنها فى تنظيم القوى التشريعية الوضعية من جهة ،

والاستثمار الأمثل للقوى الروحية والتعاليم الدينية فى استصدار القوانين المنظمة للرعاية الاجتماعية والتى ينبغى أن تكون فى أضيق الحدود كلما كانت المصادر التشريعية المنزلة قادرة على الوفاء بالاحتياجات الفعلية للرعاية الاجتماعية فى صورها المادية والمعنوية .

× × × × × ×

تخطيط الرعاية الاجتماعية للأسرة فى مراحلها المختلفة

تمثل الأسرة التشكيل الأساسى فى البناء المجتمعى مهما كان حجم الأسرة ـ ممتدة أو نووية ـ ومهما اتسعت وظائفها ـ كما هو الحال فى المجتمعات البسيطة ـ أو ضاقت ـ كما هو الحال فى المجتمعات الحديثة المعقدة . فعلى الرغم من أن امتداد الأسرة أو ضيقها يؤثر فى أشكال ومظاهر الضبط الاجتماعى الذى يمكن أن تتحمل الأسرة العشائرية نصيبا كبيرا منه على عكس الأسرة الزواجية الضيقة التى تعتمد على أجهزة الضبط المجتمعى وتخضع لأنظمة وأحكام الرقابة الوضعية . وعلى الرغم من أن قيام الأسرة بعديد من الوظائف الاقتصادية والقضائية والتربوية وما اليها يعطيها فعالية أكبر فى ممارسة دورها داخل اطار الجماعات الأخرى فى المجتمع . الا أنه على الرغم من كل ذلك فان الأسرة لم تفقد فى أى مرحلة من مراحل التاريخ الانسانى قدرتها على التنشئة الاجتماعية وسوف تظل كذلك لأن الدور التربوى الخلاق الذى تمارسه جماعة الأسرة لايمكن أن تقوم به أية جماعة أخرى بديلة .

وتبدأ الرعاية الأسرية ـ فى نظرنا ـ مع مرحلة التشكيل وتمتد حتى مرحلة الافناء ، عبر مراحل الزواج والاثمار وما يواجهها من عقبات أو اضطرابات أسرية .

ان الاعتقاد الشائع بأن الرعاية الاجتماعية للأسرة ينبغى أن تبدأ مع مرحلة الزواج يسحب من الأسرة أكثر مظاهر الرعاية ضرورة بالنسبة لهذا البناء الاجتماعى. اذ أن الرعاية الانشائية والوقائية البناءة هى التى تبدأ مع الخطوات الأولى للتشكيل الأسرى من طريق التشكيلات الاتية :

(١) قيام هيئات الرعاية الأسرية فى الأحياء ، التى تساهم فى تحقيق التعارف وتسهم بصورة ايجابية فى توفير أكبر قدر من الاختيار العلمى السليم القائم على أفضل صور التوافق من النواحى البيولوجية والاستعدادات الوراثية والمقومات الأخلاقية ، بل تصل الى حد التوافق فى الهوايات والأذواق والاهتمامات الشخصية .

ومن المهم أن تقوم هذه الهيئات على أساس التنمية الذاتية فى المجتمع المحلى ، بمعنى أن ارتكازها على الجهود الخاصة يمنحها قوة فاعلة فى جذب اهتمامات الأسر فى الحى الذى تخدمه . ويمكن أن تلقى مثل هذه الهيئات الرعاية والتشجيع المخطط من جانب سلطات الحكم المحلى من جهة وعلى المستوى الاقليمى والقومى من جهة أخرى اذا لزم الأمر .

ان الدور الذى تؤديه هذه الهيئات ـ التى تعتبر بمثابة مجمع للخدمات الأسرية فى الحى ـ يبدأ مع مرحلة الاختيار والتشكيل الأسرى ، حيث يقدم مكتب الاستشارات الزواجية النصح والارشاد والتوجيه الملائم من واقع بطاقات العضوية التى تضم مع اشتراك الأسرة تفصيلات مفيدة من التاريخ الاجتماعى والتاريخ الأسرى بل والتاريخ المرضى لكل فرد من أفرادها مع بداية اشتراك الأسرة فى الهيئة .

لاجدال فى أن الرعاية الانشائية والوقائية للأسرة هى مسئولية قومية ، ولهذا فان تخطيط هذه الرعاية ينبغى أن يقع على عاتق الدولة بأجهزتها المتكاملة على أن يترك التنفيذ للنشاط الابتكارى والابداعى الخاص . وهذا يتطلب رصد الاعتمادات المالية وتوفير الخبراء فى التخصصات المختلفة الطبية والاجتماعية والثقافية والترويحية والادارية وما الى ذلك ليكون أمام هذه الهيئات القدر اللازم منهم للقيام بدورها التنفيذى بنجاح .

وكلما وجدت الحوافز الكافية أمام الجمهور ليمارس جهوده الخاصة ، ساعد ذلك فى نجاح الجهود الاجتماعية الابدائية ، وعمل على نمو وانتشار الهيئات المماثلة بحيث تتدرج فى الانتشار بحيث تتعدد هذه الهيئات فى الحى الواحد حتى تتمكن من خدمة عدد محدود من الأسر فى اطار مكانى معين مما يساعد على تلبية احتياجات الأسرة فى كافة مراحل تشكيلها .

ان قدرا كبيرا من الاضطرابات الأسرية وما ينتهى اليه من تحطيم للأسرة بالطلاق أو بالانفصال انما يرجع الى الاختيار غير السليم بين طرفى الأسرة . ولهذا تؤدى الاستشارات الزواجية الى احلال المعايير العقلية والمقاييس الموضوعية محل المعايير العاطفية والتقديرات الشخصية . وبهذا تبنى الأسرة على أساس كاف من التوافق الذى لاغنى عنه فى استمرار ونمو هذا البناء الأسرى .

(٢) قيام مكاتب فحص الراغبين فى الزواج بدور ايجابى فى تحديد الصفات السائدة والمتنحية لدى راغبى الزواج ، وتحديد الاحتياجات الصحية فى مظاهرها الجسمية والنفسية والعقلية اللازم توافرها لدى كل طرف من طرفى الأسرة .

ويلاحظ أنه على الرغم من خطورة العمل الوقائى الذى تمارسه هذه المكاتب الا أن دورها لايزال ـ حتى وقتنا الحاضر ـ اختياريا واستشاريا بحتا . فاذا أدركنا أن هذه المكاتب تكشف عن الأمراض الوراثية بوجه عام والأمراض التناسلية بوجه خاص ، كما تكشف عن السمات الرديئة التى يحملها كلا الطرفين بحيث أنها اذا ازدوجت أدت الى سيادتها وظهورها على الأجيال القادمة من أبنائها من جهة كما أنها تكشف عن الامكانيات الصحية لكلا الطرفين ، وتشير عليهما بأنسب أساليب العلاج قبل اتمام الزواج .

ان كلا الدورين ـ سواء أخذ شكلا مانعا تماما أو أخذ شكلا علاجيا ـ انما يخدم التشكيل الأسرى بصورة مباشرة ، ويحول دون قيام الأسرة على أساس العواطف والانفعالات العارضة ويصبح الاختيار الأسرى مسألة عقلية قائمة على القياس والتحليل

والتقدير العلمى الملائم لحالة كلا الراغبين فى الزواج ٠

ومن هنا وجب أن تتضمن خطة الرعاية الاجتماعية للأسرة ارتكازا تشريعيا يجعل وجود هذه المكاتب ونتائج الفحص الطبى أمرا الزاميا للتشكيل الأسرى ٠ ومن المتفق عليه أن الالزام التشريعى لايتناسب مع مستلزمات التنمية الأخلاقية الأسرية الا أن هذه الدعامة التشريعية لاغنى عنها فى هذه المرحلة بالذات نظرا لأنها عامل وقائى لاغنى عنه فى قيام مجتمع أسرى سليم ٠

وسوف يتعود الأفراد والأسر على أن دور هذه المكاتب ليس حرمانهم من مطالبهم العاطفية وانما تهيئة الظروف الأسرية الملائمة لنجاح الحياة المشتركة الى أقصى حد ممكن ٠ ان دور هذه المكاتب لايقوم بحال من الأحوال على كشف العيوب والنقائص لدى أى من الطرفين أمام الطرف الاخر ـ فى مرحلة من أشد مراحل التشكيل الأسرى حساسية ـ وهى مرحلة الخطوبة ، وانما فى توجيه كل طرف الى الأساليب التى تجعله أكثر توفيقا فى تعامله مع شريك حياته من الناحية الصحية والجسمية والنفسية والعقلية ٠

ولا تقف هذه المكاتب موقفا مانعا الا فى الحالات التى يترتب على اتمام الزواج فيها الى اضرار بثمار هذا الزواج ـ وهم الاطفال ـ الذين سوف يحملون وفقا للتقديرات العلمية الموضوعية صفات مرضية ومعوقات جسمية أو عقلية تحول دون كونه فردا منتجا فى المجتمع ٠

ومن المهم أن ندرك بأن حياة الاسره لا تخلو من الاحتكاكات البسيطه التى تمر بين الحين والاخر ، هذه الخلافات لا تعتبر فى حقيقتها جرثومه هدم تعرض حياه الاسره للخطر ما دامت لا تمس ايديولوجيه الاسره ولا تتناول دعائم التوافق الاسرى ٠

فآثار هذه الخلافات لا تصل الى جوهر الروابط الزواجيه لانها تتناول أمورا سطحيه فى حياه الاسره ٠ بل ان هذه الخلافات الطفيفه تؤدى وظيفه اجتماعيه فى

حياة الاسره ، فهى التى تثير فيها الحيويه وتساعد على جريان تيار التفاهم بين اطرافهـــا فالاخذ والعطاء هو الذى يوطد دعائم الاسره ، وهو الذى يبنى الحياه الديمقراطيـــــه الحقه داخل جدران البيت ، ولا يمكن أن يقوم أخذ وعطاء بصوره سويه دون خلاف فـــى وجهات النظر هذا الخلاف ينتهى — فى نطاق الحياه الاسريه الناجحه — بالاقتنـــاع والقابليه للتشكيل من جانب الزوج والزوجه على السـواء ٠

اما الخلافات الهدامه فهى التى تتناول المعايير والقيم التى يرسمها كلا الزوجـــين، فالخلافات العقائديه او الدينيه ، والخلافات الناشئه عن تفاوت المستوى الطبقى الاجتماعـــى او الصفات الشخصيه المتوارثه تحطم الدعائم التى تقوم عليها الاسره ، اذ أنها لا تتنـــاول الميول المكتسبه والقابله للتشكيل بل تمس العناصر الاساسيه فى قيام الاسره ٠

ومن اسباب الاضطرابات التى تعرض الاسره للانهيار قيام الزواج على معلومـــات خاطئه او سيطره المصالح الذاتيه البحته ، او بسبب عدم انجاب الاطفال او بسبب اختلافات جوهريه فى فلسفه الزوجيه بشأن تربيه الاطفال او عمل المرأه او المسئوليات الماليه وما شابـــه ذلك ٠

وتؤدى وحدات الرعايه الاسريه — التى اسلفنا الحديث عنها — دورا ايجابيا فـــى وقايه الاسره الناشئه من الاضطرابات التى قد تواجهها وخاصه فى السنوات الاولى التى تعـــد أخطر مرحله تجتازها الاسره ، وفى الوقت نفسه تؤدى دورا علاجيا عن طريق مكاتب التوفيـــق الاسرى الملحقه بمحاكم الاحوال الشخصيـــه ٠

ويظهر الدور العلاجى لمكاتب التوفيق الاسرى فى تعقيد اجراءات الطلاق ، بحيـــث لا يتم الا بعد قيام مكاتب التوفيق الاسرى بدورها ٠ ويعتبر ظهور مكاتب التوفيق الملحقـــه بمحاكم الاحوال الشخصيه استجابه تلقائيه لمستلزمات الحياه فى مجتمع تشابكت فيه العلاقـــات الانسانيه وتعقدت الى حد كبـير ٠

ولهذا كان تعقيد اجراءات الطلاق — وليس تحريمه — اسلوبا علاجيا لكثير مـــن الخلافات والاضطرابات التى قد تنتاب احد طرفى الاسره او كليهما ٠ فتحريم الطلاق لا يتفق

طبيعه الحياه الانسانيه ٠ ويعتبر تعقيد اجراءات الطلاق بمثابه معوق يساعد فى التريث تحكيم العقل واتاحه الفرصه للزوجين فى دراسه مستقبلهما اذا ما تم الطلاق ٠

وتعتبر رعايه الطفوله من أهم برامج تخطيط الرعايه الاجتماعيه ٠ ففى الربع قرن الاخير أصبح من أهم مسئوليات الدوله أن تتأكد من أن أطفالها ينالون الرعايه الكافيه سواء فى أسرهم او فى مؤسسات ومعاهد للرعايه ٠ وأن تضع برنامجا كاملا لحمايه الطفوله سواء فى المنزل أو فى العمل أو فى أوقات الفراغ ٠

ولما كان الوسط الاول والضرورى لتربيه الطفل هو الاسره ٠ ومع ذلك فان الكثيرين يلقون مسئوليه ما يواجه الاطفال من انحراف او تخلف دراسى أو مشكلات نوعيه على المدرسه ٠ ومع انه لا يمكن اغفال ثقل المسئوليه التى تتحملها المدرسه ولكن الاسره تسبق المدرسه دائما فى تحمل المسئوليه ٠

ومن المهم ان ندرك أن أطفال هذا الجيل بالحركه وعدم الاستقرار وحب المغامره فهم نتاج قرون الحروب الطاحنه والاسلحه الفتاكه المدمره ٠

ويعتبر تهيئه الجو الاسرى من أهم العوامل للحيلوله دون حدوث ايه اضطرابات نفسيه أو سلوكيه لدى الاطفال ٠ فالتفكك الاسرى — عن طريق الطلاق او الانفصال — يؤثر فى الاطفال تأثيرا مباشرا ٠

فكثيرا من عادات الطفل وسلوكه اللاسوى نجد مصدرها دخل الاسره نفسها ٠فالانانيه والمعارضه والخروج على النظام والنزعات العدوانيه مثلا التى قد نأخذها على الطفل ٠ليست فى الحقيقه سوى وسائل دفاعيه يتخذها الطفل فى مواجهه الوسط البيئى غير الملائم ٠ ولهذا فان مهمه التوجيه النفسى ذات شقين احدهما وهو الاهم ينصرف الى الوالدين والشق الثانى وهو اكثر مرونه وتكيفا يتجه نحو الناشئ الصغير ٠

فالطفل يمكنه أن يتكيف تكيفا طبيعيا ويسلك سلوكا سويا اذا ما شعر بعاطفه الامان تحيط به ٠ تلك العاطفه التى يجدها فى حب ابويه له من جانب وفى تماسك الابوين من

جانب آخر . فاذا لم يتحقق للطفل عاطفه الامان فانه غالبا ما ينطوى على نفسه او يسلك سلوكا عدوانيا مباشرا أو غير مباشر .

ومن المهم ان تتسع الرعايه الاسريه الى تدريب الوالدين عن طريق اجهزه الاعلام التى تقدم نماذج يمكن امتصاصها بطريقه غير مباشره تمثل الاسلوب الامثل فى معامله الطفل . فالتشجيع ومنح الثقه للطفل تساعده فى مواجهه الواقع وفى التكيف مع الوضع الجديد الذى ينشأ عن توجيه قدراته وجهه مثمره . فى حين ان المعامله التى تقوم على العطف ومحاوله تلبيه كافه رغبات الطفل دون اعطائه الفرصه فى تأديتها بنفسه تحرمه من عنصر هام من مقومات شخصيه وهو عنصر الثقه ، وتعمل على تثبيت شعوره بالنقص ، ذلك الشعور الهدام لكافه نواحى النشاط الانسانى وللشخصيه الانسانيه فى الوقت ذاته .

ومن النماذج الناجحه فى الرعايه الاسريه ما يعرف بقيادات توجيه الطفوله . وهذه مهمتها توجيه امهات وآباء الاطفال الذين يعانون من مشاكل السلوك والشخصيه . وكثيرا ما يكون العلاج طويل الامد لمشاكل الطفل سببه متاعب رئيسيه كامنه فى الامهات أو الآباء اكثر مما تكمن فى الطفل ذاته .

واخيرا ، فان الرعايه الاسريه ينبغى ان توجه عنايتها الى مرحله الاعفاء فى حياه الاسره وخاصه بالمشكلات النوعيه التى تواجه الاسره فى خريف حياتها . فهذه الفتره من حياه الاسره تستلزم رعايه اجتماعيه ونفسيه تتفق مع خصائص هذه المرحله وتتلائم مع المشكلات التى تواجه الاسره بعد أن تقوم بدورها فى تربيه الابناء وتهيئتهم للاستقلال وتشكيل أسر جديده بعد زواجهم .

ويمكن حصر مشكلات الشيخوخه فى قائمتين رئيسيتين :

اولهما : الاضطرابات العاطفيه ، وينضوى تحت هذا الجانب العاطفى كل ما يتعلق بمشكلات عدم التكيف للوضع الجديد ، ومشكلات الوحده والاثار النفسيه والاخلاقيه لزياده حجم وقت الفراغ فى هذه المرحله من مراحل الحياه الانسانيه .

فمن المعروف ان الابوين — بعد ان يتما رسالتهما فى تربيه الابناء ومساعدتهم

في تشكيل اسرهم الجديده بالزواج — يتعرضان لنوع من الارتداد الى بدايه تكوين الاسره اذ تفقد الاسره تشكيلها الثلاثي وهو الزوج والزوجه والابناء ويقتصر تكوينها على الزوجين فقط انقطاع اهتمامهم بالابناء ٠ وتزداد حاله الوالدين سوءا اذا فقدا اهتمام الابناء بهما ٠ وقد ينصرف الابوين الى تفسيرات خاطئه نتيجه لانصراف بعض من مسئوليات الابناء نحو اسرهم الجديده ٠ وقد يؤدى سوء التكيف للموقف الجديد الى ظهور نزعات عدوانيه لدى الابوين تجاه زوجات أو أزواج أولادهم ٠

وتظهر مشكلات عدم التكيف في صور متعدده من أهمها : المظاهر المرضيه ذات الطابع البيولوجي — التى تعتبر مخارج للضغوط الانفعاليه التى يعانيها الوالدين وتلبيه للحاجه الملحه الى العطف والحب والحنان من جانب الابناء — ومظاهر مرضيه ذات طابع سيكولوجى يظهر في صوره انطواء وعزله أو الخوف من المجهول او ارتداد الى سنوات ما قبل الزواج ٠

ثانيا : الاضطرابات الماديه ٠ وينضوى تحت هذا الجانب كل ما يرتبط بتخلخل الموارد وعجزها عن مواجهه النفقات سواء كان مرجع ذلك التقاعد عن العمل او المرض او زياده النفقات بسبب كبر السن أو انخفاض المقدره على الكسب وما الى ذلك ٠

ومن الملاحظ ان البطاله الناشئه عن كبر السن مع القدره على العمل تشكل خطرا قوميا شديدا وحتى في الحالات التى يحصل فيها العامل على معاش الشيخوخه لا تصبح المشاكل الماديه وحدها صاحبه التأثير الوحيد على نفسيه المسن لان المسأله ليست مسأله نقود فحسب لان العمل له معنى أبعد من الدخل ٠ فهو يعنى المركز الاجتماعى والصداقه وفرص الابداع وأشياء أخرى عديده تختلف باختلاف التركيب النفسى لكل فرد ٠

ويقوم تخطيط الرعايه الاجتماعيه للمسنين على فلسفه اساسيه قومها التخفيف من حده الاضطرابات العاطفيه التى قد يواجهها كبار السن من جانب ٠ وللتخفيف من آثار الاضطرابات الماديه الناشئه عن توقف العمل وازدياد أعباء المعيشه فى سن الشيخوخه من جانب آخر ٠

وتتلخص اهم مظاهر الرعايه الاجتماعيه للمسنين فى المسائل الاتيـه :

١) الاهتمام بانشاء دور لرعايه كبار السن وتهيئه اسباب الترويح الجسمى والعقلـــى والاجتماعى المناسب لهم وتمكينهم من تذوق مباهج الحياه كنوع من الاعـــتراف بالجميل الذين اسهموا به فى خدمه الانسانيـه .

٢) اعداد برامج لما قبل التقاعد بتمكين المسنين من مواجهه مستلزمات هذه المرحله مـن مراحل الحياه . وتتضمن هذه البرامج توجيهات نفسيه واجتماعيه وتنظيميه لتعديل النظره الى مرحله الشيخوخـه .

وتتضمن هذه البرامج خدمات فرديه للمشوره الشخصيه المباشره ، وخدمـــات اخرى للرعايه الصحيه وخدمات جماعيه للمساعده فى اثاره التفكير المنظم لاعداد نواحـــى النشاط والاهتمامات المناسبه فى فتره ما بعد التقاعـد .

... ...

تخطيط الرعايه الاجتماعيه فى الميدان التعليمى

تعتبر المدرسه الحلقه الوسيطه بين مجتمع الاسره الضيق ومجتمع الحياه الواسع ، وعندما تستقبل المدرسه هذا الناشئ ، فانه يواجه مجتمعا جديدا يتميز عن مجتمع الاسره بكبر حجمه وغرابه تكوينه ، فهو يضم أفرادا لا يشاركونه حياته الاسريه ولا يتعاملون معه بالاسلوب الذى ألفه من قبل . فتواجهه قيودا جديده او مسئوليات لا عهد له بها ، ولا بد ان يتعرض الناشئ الصغير لقسط من عدم التكيف فى بدايه عهده بمجتمع المدرسه ، فاذا ما تلقفته الايدى الواعيه من المربين سرعان ما يجتاز الصعاب الجديده ويتكيف للجو المدرسى وللنظم المدرسيه . وتصبح المدرسه مجتمعا يربطه باهتمامات لا تقل فى قوتها عن اهتماماته الاسريه .

وتتميز عمليه اعداد الصغار للتكيف مع المدرسه بأنها من أشق العمليات الاجتماعيه واهمها فى الوقت ذاته ، فهى تحتاج الى دراسه عميقه للطفل ككل ، بمعنى الوقوف على الجو الاسرى والاشعاعات التى يمتصها من البيئه والرفاق ، الى جانب التعرف على الحاجات الفعليه ومتابعه الاثار المباشره وغير المباشره فى سلوكه وفى تصرفاته للوقوف على المعوقات التى صادفته فى مجال الاسره ودرجه عمقها فى حياته . وهنا تؤدى مكاتب الخدمه الاجتماعيه المدرسيه والعيادات النفسيه المرتبطه بها دورا بالغ الاهميه .

ومن المهم أن يرتكز تخطيط الرعايه الاجتماعيه فى الميدان التعليمى على تكامل الجوانب الانشائيه والوقائيه والعلاجيه فى تناول الطفل منذ مرحله التعليم الاساسيه . فبمجرد أن يلتحق الطفل بالمدرسه يواجه لاول مره فى حياته احدى التجارب الاجتماعيه الهامه ، وهى الحياه فى ظل منافسه منظمه ، ففى اطار المدرسه يقدر التلميذ بحسب ما يستطيع ان يقوم به من منافسته للاطفال الاخرين .

ولهذا تبدأ الرعايه الاجتماعيه مع توزيع التلاميذ الجدد على فصول الدراسه تأثيرا عميقا فى شخصيه التلميذ وفى ادراسه لمعانى المنافسه . ومن أفضل أساليب التوزيع تلك التى لا تقوم على عامل واحد فقط — سواء كان العمر الزمنى او المستوى التحصيلى او مستوى

القدرات والمهارات او المستوى الطبقى والمهنى — وانما بحسب عوامل متعدده تعتمد اساسا على خصائص النمو الجسمانى والعقلى والنفسى مجتمعه لمواجهه الحاجات النفسيه لكل مرحله من مراحل النمو ٠

ومن هنا يظهر اهميه مكاتب الخدمه الاجتماعيه الملحقه بالمدارس اعتبارا من المرحله الاولى حيث يقع على عاتق الاخصائيه الاجتماعيه فى هذه المرحله مهمه مساعده الطفل على التوافق الاجتماعى ٠ وبهذا يتمكن من فهم نفسه وفهم الاخرين الذين يتعاملون معه وفهم العالم الذى يحيط به ٠ وتتدرج هذه المهمه فى المرحله الاعداديه والثانويه والعليا ٠ لان دور العلم ليست مكانا للتلقين وانما هى مجالات للتربيه يقع على عاتقها مسئوليه اعداد الفرد للحياه ٠ وهى لا تؤدى وظيفتها فى فراغ وانما تربط دورها بدور الاسره فتتعرف على حاجات التلميذ واستعداداته ٠ وتتسع الحاجات هنا لتضم كافه الحاجات السيكولوجيه كالطمأنينه والتعبير عن الذات ٠

ويتضح الدور الانشائى للرعايه الاجتماعيه فى الميدان التعليمى فى اكتشاف اصحاب المواهب الممتازه فى نواحى النشاط الترويحى والتحصيلى ٠ الى جانب تهيئه الفرص التى تساعد على خلق روح الفريق وممارسه تجربه المشاركه الاجتماعيه فى المستوى الذى يساعد على تحقيق الفهم المتبادل بين الجميع كل بحسب طاقته وقدراته ٠ هذا بالاضافه الى اتاحه الفرصه — لكل فرد على حده — عن طريق الجماعات التعليميه من جهه وجماعات النشاط الترويحى المدرسى من جهه أخرى فى أن يجد الموقف الذى يهيء له اتباع أنسب سلوك ممكن لمواجهه مواقف الحياه فى المجتمع ٠ ومغنى بذلك أن تكون البرامج نابعه عن حاجات الافراد من جهه وان تعمل القياده الموجهه على تنميه وتدعيم الاتجاهات الاجتماعيه وذلك عن طريق الاحساس الفعلى المباشر بمشكلات البيئه والمجتمع المحلى من جهه اخرى ٠ كما ان من عناصر الرعايه الاجتماعيه الوقائيه فى المجتمع المدرسى ٠ تمكين التلميذ عن طريق القدوه والحب من فهم القيم الحقيقيه للمعايير الاخلاقيه ٠ وتهيئه اسباب الحريه الكافيه للتعبير عن الذات داخل جدران المدرسه بحيث لا يصبح النظام المدرسى غايه فى ذاته أو يتحول الى كبت وقضاء على العناصر الاساسيه التى تميز شخصيه

كل تلميذ على حده ، واخيرا فان من أهم مقومات الرعايه الاجتماعيه الوقائيه توجيه التعليم وبرامج النشاط المدرسى بحيث تعمل على تلبيه احتياجات البيئه وتحقيق اقصى درجات التوافق بين الاصول التربويه المعترف بها من جهه والحاجات الفعليه للمواطنين والمجتمع المحلى من جهه اخرى .

أما الدور الوقائى فى الرعايه الاجتماعية بالمجتمع المدرسى فتتمثل اساسا فى تجنيب التلميذ مساوىء السلوك اللاسوى بتهيئه الجو الذى ينمى مظاهر السلوك الاجتماعى بشتى صوره . ونعنى بهذا أن تكون المدرسه مجالا للنمو الاجتماعى والاخلاقى من حيث تهيئه العداله فى المنافسه ، وأن تكون المعرفه — كما يقول فرنسيس بيكون وسيله لتطبيقها والافاده منها فى الحياه دون أن تتحول الى غايه فى ذاتها . هذا الى جانب تهيئه المواقف التى يشعر فيها التلميذ بالامن والطمأنينه ، وذلك بفهم امكانياته وخبراته ودرجه توافقه الانفعالى والاجتماعى . وحاجه التلميذ الى الحب والتقدير داخل المجتمع المدرسى يمكن اشباعها بصوره تدريجيه عن طريق اتاحه الفرصه لاظهار امكانياته وخبراته ومهاراته وذلك بتناول التلميذ ككل — كما يقول جون ديوى — دون ان ينظر الى اجزاء منفصله فى تكوينه او فى شخصيته . وتسهم أوجه النشاط الذى يشبع الميول والاهتمامات المتباينه ، والتدريب على الاستقلال الذاتى ومواجهه مواقف المنافسه فى محيط المدرسه من جهه وفى المجتمع الكبير من جهه اخرى فى اتاحه الفرص امام التلاميذ للتنفيس عن الدوافع والطاقات الكامنه كما تساعد فى تنميه العلاقات الوديه الطيبه بين المدرسه والتلميذ مما يجنبه الوقوع فريسه للجماعات المنحرفه أو العصابات التى قد يجد لديها الاشباع النفسى الذى يفتقده فى مدرسته .

فالصوره التى ترسم فى ذهن التلميذ لمدرسته لها اثر حاسم فى نظرته الى التعامل فى المجتمع بوجه عام ، وكلما تهيأت الفرصه للتلميذ لكى يتفهم أهداف الثواب والعقاب فى النظام المدرسى ، وكلما قام هذا النظام على فلسفه تربويه ثابته كانت المدرسه مجتمعا يهىء فرص النمو لافراده .

والاتجاه الحديث فى التربيه هو ان المدرسه التى لا توجه اهتمامها بصفه اساسيه الى

التكوين الانفعالى للتلميذ تفقد مقوماتها كمؤسسه تربويه تهدف الى تحقيق التوافق الاجتماعى بين الدارسين ومجتمعهم .

وتتحقق العلاقه الوديه بين التلميذ والمدرسه كنتيجه لمحصله عدد كبير من العوامل التى تتجمع فى دائره اهتمامات التلميذ المدرسيه ، ومن أهمها : أن تكون المدرسه مجالا لخبرات ساره ، وان تكون الخبرات المؤلمه محدوده وغير متوافره . كما ينبغى أن يتيح نظام المنافسه المدرسيه الفرصه لكل فرد لكى يحصل على التقدير الذى يتناسب مع قدراته واستعداداته .

أما الدور العلاجى للرعايه الاجتماعيه فى المجتمع المدرسى فيتمثل فى الكشف عن المشكلات التى تدل على اضطراب انفعالى أو سلوكى . ويؤدى التغريد فى مواجهه هذه المشكلات دورا بالغ العمق اذ انه مهما تشابهت هذه المشكلات لدى تلاميذ من نفس السن أو المستوى التحصيلى او المستوى الطبقى وما الى ذلك ، فانها تحتاج الى دراسه فرديه للوصول الى الجذور الحقيقيه للمشكله والعقبات التى تعوق نمو الطفل العادى او الوجدانى . وبهذا يمكن اختيار الاسلوب الامثل فى علاج كل حاله على حده .

ومن أكثر المشكلات المدرسيه حاجه الى تخطيط للرعايه الاجتماعيه العلاجيه نذكر من :

التخلف الدراسى — بما يتطلبه من بحث عن العوامل الذاتيه والمؤثرات البيئيه — والمؤثرات الاجتماعيه المباشره — الى جانب الغياب والتأخير المتكرر — والبحث عن الظروف الاسريه الاجتماعيه والوان الاهمال او الوقايه المسرفه من جانب الوالدين ، والظروف الماديه كالاعسار او بعد المسكن عن المدرسه أو المؤثرات المورفولوجيه المرتبطه بالجيره والحى وما اليها . ويهتم بوجه خاص بالانحرافات الاخلاقيه — التى تتسع لتضم كل مظاهر السلوك التى لا تتفق مع الاداب العامه ، والقيم الاخلاقيه المتعارفه ، والمعايير الاجتماعيه والانسانيه التى تلقى التقديس والتبجيل من جانب مجموع المواطنين فى مجتمع معين .

ومن امثله هذه الانحرافات التى تظهر — بوجه خاص — فى المجتمع المدرسى نذكر الغش والسرقه ، والوشايه ، والكذب وشهاده الزور ، والانحراف الجنسى ، وفى بعض

الحالات قد يكون لهذه الالوان من الانحرافات جذور مستمده من البيئه الاسريه ، قد يمتصها التلميذ من أنماط السلوك التى تظهر فى تصرفات الوالدين أو فى علاقاتهما ببعضهما • وفى مثل هذه الحالات يؤدى الاتصال بالاسره — بصوره منتظمه — عن طريق الاخصائى الاجتماعى المدرسى الى مساعده الوالدين فى التبصير النفسى اللازم لفهم دورهم فى مشكلات الطفل بصوره واعيه •

ومن مظاهر المشكلات المدرسيه نذكر السلوك العدوانى الذى قد يأخذ شكل تحطيم للنظم المدرسيه — عن طريق الاضراب والامتناع عن الدرس — او تأخذ صوره عدوانيه ماديه كالاتلاف المتعمد لادوات المدرسه واجهزتها ، أو العدوان الموجه الى الرفاق والمدرسين • وفى بعض الحالات يكون الدافع الى هذه النزعات العدوانيه شعور التلميذ بالحرمان نتيجه لعدم اعتراف المدرسه بقدراته ومهاراته فيوجه طاقته التى لا يجد لها متنفسا سويا فى نواحى عدوانيه •

واخيرا فان الرعايه الاجتماعيه العلاجيه فى المجتمع المدرسى ينبغى أن تضع فى الاعتبار حالات الاعسار المادى ، ومن قبيل هذه المواقف عجز التلميذ عن سداد رسوم الاشتراك فى جماعات النشاط المدرسى ، أو عدم تمكنه من ممارسه لون معين من النشاط الترويحى • وتحتاج مواجهه مثل هذه الحالات الى مهاره فائقه من جانب المدرسه ككل • ومن جانب الاخصائى الاجتماعى المدرسى بصفه خاصه حتى يمكن تجنيب مثل هؤلاء التلاميذ الشعور بالقله أو الاحساس بالنقمه على الاوضاع الاجتماعيه السائده التى فرضت عليهم الفقر ومنحت غيرهم اليسار والغنى •

ولا يعتبر الاعسار المادى دائما شرا خالصا ، فان جانبا من المشكلات المدرسيه المرتبطه بالظروف الاقتصاديه قد تظهر لدى ابناء الاغنياء نتيجه لتوافر قدر كبير من المال بين يديهم فينحرفون او يسلكون سلوكا فاسدا داخل المدرسه وخارجها • وكثيرا ما يقع هؤلاء فريسه لغرائزهم ويشكلون العصابات التى توجه طاقاتها الى البحث عن موارد ماديه لا تنضب لاشباع حاجاتها اللاسويه المتجدده والمتزايده • ولهذا فان هذه الفئه تحتاج الى رعايه اجتماعيه علاجيه لا تقل فى ثقلها وعمقها عن الرعايه العلاجيه فى حالات الاعسار المادى التى اسلفنا الاشاره اليها •

وتتم هذه الخطوات العلاجيه فى كافه مظاهرها — تحت اشراف اخصائيين اجتماعيين تربويين يقدرون الحاجه الفعليه لكل تلميذ على حده فى اطار من السريه لتجنيب الشعور بالنقص أو الاحساس بالذنب أو الاثم داخل المجتمع المدرسى — الذى يشكل فيه الرفاق — عنصرا ضاغطا على درجه كبيره من الاهميه .

... ...

تخطيط الرعايه الاجتماعيه فى المجتمع الريفى

ان مقومات المجتمع الريفى من حيث البناء والوظيفه تتطلب منهجا للرعايه الاجتماعيه يتميز بالتكامل من النواحى الاقتصاديه والاجتماعيه والثقافيه والصحيه الى جانب التكامل فى الجانبين المرفولوجى والفيزيولوجى فى تقويم الاحتياجات الفعليه والموارد الحقيقيه فى مجتمع القريه .

ومن المهم ان يضع المخطط فى اعتباره أن الطابع الذى تتميز به القريه يختلف من بيئه لاخرى لدرجه يمكن معها التميز بين أنواع ثلاثه من البيئات الريفيه :

النوع الاول : يمثل القرى النائيه عن المدينه ، وتعتبر لذلك بيئه ريفيه بحته .

والنوع الثانى : يشمل القرى القائمه فى نقطه متوسطه بين القريه والمدينه ، وتشغل بذلك الحد الوسط من التطور الاجتماعى .

أما النوع الثالث : فيشمل القرى التى تكون جزءا من ضواحى المدينه ويبدو فيها تأثير المدنيه واضحا وتختلط القيم الاجتماعيه الريفيه بالقيم الاجتماعيه الحضريه بصوره تجعلها بعيده عن خصائص البيئات الريفيه الى حد كبير .

ومع ذلك فان تخطيط الرعايه الاجتماعيه فى المجتمع الريفى تقوم على المنهج التكاملى نظرا لتشابك وتداخل الجوانب الاقتصاديه والاجتماعيه والصحيه والتربويه والعمرانيه فى أى بيئه ريفيه ، لان الفروق التى تظهر ليست فروقا فى النوع وانما فى الدرجه فحسب .

ويعتبر الوقوف على التكوين المرفولوجى للقريه من أهم ما يعنى به المخطط للرعايه الاجتماعيه ، ويقصد بالتكوين المرفولوجى كل من : الموقع الجغرافى والطبوغرافى للقريه ، ونوع التربه وحاله الرى والصرف ، الى جانب حاله الاسكان وامكانيات التوسع ، بالاضافه الى ظروف المرافق العامه والخاصه من حيث أنواعها ومدى كفايتها .

فالموقع الجغرافى مثلا يساعد فى تخطيط الرعايه الاجتماعيه الانشائيه من حيث تحديد امكانيات التوسع والانتشار ، كما أن الموقع الطبوغرافى يلعب دورا فى تحديد قوه التأثير الذى يمكن أن تمارسه مراكز الاشعاع والتجمع فى القريه وامكانيات تنميه قوتها

والمحافظه عليها ، الى جانب التأثير فى طبيعه الحراك الاجتماعى الذى تتعرض القريه وفى درجه المسافه الاجتماعيه بين سكانهـا .

أما عن نوع التربه وحاله الرى والصرف فانها تلعب دورا بالغ الاهميه فى تلويـن خطه الرعايه الاجتماعيه — لا من جانبها الاقتصادى فحسب ، بل من ناحيتها الانسانيه فى المقام الاول وذلك للارتباط الوثيق — الذى أسلفنا الاشاره اليه — بين الانسـان والارض فى المجتمع الريفى . ان التربه التى يصيبها المرض لا تؤثر فى العائد الاقتصادى فحسب ، وانما تؤثر فى نفسيه الانسان الريفى وفى شخصيته . وفى حالته الصحيه والثقافيه . وفى عباره واحده فى مقوماته الانسانيه البشريه المرتبطه بتاريخه وتقاليده وعاداته الـتى لايمكن أن تنفك عن تراب الارض التى يفلحهـا .

ومن جهه أخرى فان المسكن الريفى يمثل ركنا أساسيا فى تخطيط الرعايـه الاجتماعيه بالمجتمع الريفى ، ذلك لان هندسه بناء المسكن ونوع مواد البناء واتسـاع الحجرات اوضيقها وحاله التهويه وغير ذلك تؤثر تأثيرا واضحا فى نوع العلاقـات الاجتماعيه التى يمكن قيامها بين سكان القريه الواحده ، وفى مستوى الحياه بوجه عام .

ولهذا يذهب الخبير اليوغوسلافى تيودوروفيتش الى القول بأن " من الحقائـق المتعلقه بالمسكن انه يمثل بالنسبه للفلاح تقاليد معموه وعادات متمكنه ، ولهذا فلا بـد من أن نأخذ فى الحسبان — عند تخطيط الرعايه الاجتماعيه للاسكان الريفى — ما هـو كائن بالفعل ، وندخل عليه من التعديلات والتحسينات ما يجعله يصل بين الماضـى والحاضر والمستقبل ، لان استئصال المسكن الريفى الحالى من اساسه امر غير مرغوب فيه " .

ومن المقومات الاساسيه فى خطه الرعايه الاجتماعيه بالمجتمع الريفى ان تكـون التنميه ذاتيه بمعنى البحث عن درجه الاكتفاء الذاتى بقدر الامكان . ويقاس نضـج المجتمع وتقدمه بارتقاء مستوى المهاره لدى المشتغلين بالصناعات الريفيه . ويقصـد بالصناعات الريفيه ، الحرف والمهن التى يقوم بها سكان الريف فى منازلهم او فى مكان عام يجمعهم بالقريه ، بقصد استغلال خامات ريفهم فى انتاج منتجات معينه تسد حاجـات المستهلكين مع امكان استعمال الالات .

ومن الظواهر الهامه التى ينبغى توجيه عنايه كبيره لدراستها والوقوف على جذورها العميقه ، ظاهره البطاله فى المناطق الريفيه ، الى جانب قياس منسوب التنظيم التعاونى وإمكانيات العمل المجزى فى مجتمع القريه ، لاهميه ذلك فى تحديد الاحتياجات الحقيقيه التى تتطلب رعايه اجتماعيه وقائيه وعلاجيه فى الوقت ذاته .

ان دراسه الخصائص الديموجرافيه لسكان المجتمع الريفى — من حيث الكثافه والتخلخل ، والمميزات النوعيه للسكان ، ومعدلات الهجره والتوطن ، تعتبر من اهم اهداف المنهج التكاملى للرعايه الاجتماعيه الريفيه . ويلعب عمق السنن الاجتماعيه دورا بالغ الاثر فى تشكيل الرعايه الاجتماعيه العلاجيه بوجه خاص ، ويقصد بالسنن الاجتماعيه العادات والتقاليد والعرف والاداب الشعبيه ، وقد تكون هذه السنن الاجتماعيه سطحيه لا تمس جوهر تصرفات الجماعه وسلوكها وانما تبدو باهته مستعده للتشكل ، وقد تكون من العمق بدرجه تلون حياه الجماعه بلونها الخاص وتفرض سيطرتها على كافه مظاهر الحياه وأساليبها ويجد الافراد أنفسهم خاضعين لاحكامها عاجزين عن الوقوف فى وجهها أو مقاومه الحاحها .

وكلما كان المجتمع الريفى فى معزل عن التيارات الحضاريه ، ظهرت السنن الاجتماعيه على درجات عمقها ، وتظهر حالات الضحل الوجدانى وتخفت قوه السنن الاجتماعيه كلما امتزج الريف بالحضر حيث تسرى فى اعماقه انماط جديده من السلوك ، وتظهر الشخصيه الفرديه فى صوره واضحه وتبدأ سيطره الاسره فى الانحسار رويدا رويدا حتى تزول كليه فى المجتمعات الحضريه البحته . ولهذا يعتبر عمق السنن الاجتماعيه ورسوخها دليلا على عدم امتزاج المجتمع الريفى بالمجتمع الحضرى وعدم سريان تيارات خارجيه الى اعماق المجتمع الريفى المحافظه . ومن جهه اخرى فان قوه هذه السنن الاجتماعيه وعمقها يمكن أن يستفاد بها الى أقصى حد ، اذا ما وجهت توجيها سليما . فبالرغم من انها ليست دائما خيرا خالصا ، فهى فى الوقت نفسه ليست دائما شرا خالصا .

وتأخذ الرعايه الاجتماعيه دورا تربويا فى المجتمع الريفى عن طريق القاده المحليين الذين يقع على عاتقهم مهمه احلال الطاقات البشريه البناءه محل القوى المفككه الهدامه .

ولكن التأثير في هؤلاء القاده واختيارهم عمليه تحتاج الى تخطيط ثقافى وأخلاقى على مستوى المجتمع المحلى الصغير فى كل قريه على حده • وتلعب أدوات الاعلام والتاثير الجماهيرى كالاذاعه وغيرها من أدوات التأثير السمعيه البصريه دورا بالغ الاهميه فى رفع مستوى الاهتمام لدى هؤلاء القاده باحتياجات مجتمعاتهم المحليه وبمشكلاتها الملحه وبالموارد والامكانيات القائمه التى يمكن أن تكون أدوات ايجابيه فى اشباع الحاجات وحل المشكلات ومن ثم يكون لهؤلاء القاده تأثير عن طريق القدوه التى يقدمونها لجماهيرهم فى المجتمع الريفى ، وبهذا يسهمون فى اثاره عاطفه الهيئه الاجتماعيه وفى تدعيم العلاقات الاجتماعيه فى صورتها الايجابيه المثمره •

ومن أهم عوامل نجاح الارشاد الاجتماعى فى المناطق الريفيه تنميه الوعى العام ، واثاره انواع عديده من الاهتمامات التى تشغل أذهان الجماعه • وتمكين أهل الريف من تفهم الكثير من المسائل والمشكلات التى قد يعجزون عن الوصول الى تفسير مقنع لها ، ويتحقق ذلك عن طريق تهيئه الفرصه لكى يساهم المواطنون فى حكم أنفسهم بأنفسهم مما يعمل على ترقيه وجدانهم الجمعى بادراك الجماعه لاهميه اعتماد بعضهم على البعض الاخر فى تدبير وسائل المعيشه وفى التقدم • كما ان ذلك يساعد أهل القريه فى الاستفاده من الحالات الطارئه التى تمر بها قريتهم واكتساب الخبرات والمفاهيم الجديده بصوره واقعيه •

اما الرعايه الاجتماعيه العلاجيه المباشره فتظهر فى صوره النهوض الصحى بالمجتمع الريفى فالحاله الصحيه فى القريه ذات دلاله هامه وتنعكس بصوره واضحه على نوع الحياه فى القريه • ويمكن قياس الحاله الصحيه بالوقوف على متوسط العمر من جهه ومعدلات المواليد والوفيات من جهه أخرى • ولا يمكن عزل الناحيه العلاجيه عن الناحيه الثقافيه فى مجتمع القريه ، فلا يمكن علاج البلهارسيا — كمرض — بمعزل عن مقومات الحياه الثقافيه والاقتصاديه والامكانيات الماديه المتاحه فى القريه • ولا يمكن فصل مشكله مياه الشرب عن مشكله التخلص من الفضلات الاداميه ، فلا بد من أن يقوم تخطيط الرعايه الصحيه على اثاره وعى الريفيين بادراك اهميه الاساليب الصحيه فى التخلص من الفضلات الاداميه

حتى لا تختلط بموارد مياه الشرب . ففى المراحيض المنتشره بالريف المصرى بوجه خاص وأهمها مرحاض المجرور تختلط الفضلات الآدميه بالمياه التى تستخدم فى الاغتسال وبذلك تتسرب هذه الفضلات الى باطن الارض وتختلط بالمياه الجوفيه مما يؤدى الى أخطار صحيه لا يمكن اغفالها . كما أن طريقه كسح هذه الفضلات واستخدامها كأسمده ومخصبات للتربه تتضمن اخطارا صحيه شديده .

وقد ظهر من بحث أجرى على " عادات التبرز فى قريه سندبيس " أن ٥٥ ٪ من الذكور من جميع الاعمار ، ٧٦ ٪ من الذكور بين ١٥ ، ٣٥ عاما وأكثر يتبرزون فى الحقول . فالمشكله ليست فقط مسأله اعداد مراحيض صحيه داخل المساكن وتدريب القرويين على الطرق السليمه لاستخدامها والتخلص من الفضلات الآدميه بها ، وانما يجب التفكير فى مسأله التبرز بالحقول وعلى الاخص بجانب موارد المياه . وينجم عن هذه العاده تلوث الحقل على نطاق واسع وخاصه عند اتباع نظام الرى المستديم ، كما ان فى هذا فرصه مواتيه لبقاء الجراثيم المرضيه والطفيليات . ولهذا فان من أهم مظاهر التوجيه الصحى فى المجتمع الريفى هو تمكين القرويين من فهم وتقدير اهميه استعمال مراحيض الحقول بشرط تعميمها على أوسع نطاق فى كل قريه .

واخيرا فان كافه جوانب الرعايه سواء فى البناء او الوظائف القرويه ينبغى أن ترتكز على فلسفه التجربه الملموسه وخاصه المستمده من ابناء الريف أنفسهم . ولهذا فان تخطيط الرعايه الاجتماعيه ينبغى أن يضع فى الاعتبار تعدد أنماط الاستجابه داخل المجتمع الواحد . فهناك الفريق المستنير الذى يدرك اهميه المساهمه الايجابيه فى خطوات الاصلاح المحلى ، ويبدى استعدادا كاملا للعمل وفقا لما يقتضيه صالح الجماعه ، وهناك الفريق الذى يظهر نوعا من الصد المكشوف كأن يجهر برأيه فى عدم صلاحيه الوسائل المتبعه او التنظيم المأخوذ به أو غير ذلك . وهذا الفريق لا يشكل فى الحقيقه خطرا جسيما لانه ينقصه التبصير بحقيقه الامور ، ويجد فى التجربه الملموسه خير مساعد له على التحول عن صده المكشوف الى الاخذ بالاساليب المقنعه التى تظهرها التجربه الفعليه . وأما النمط الثالث ، فهو الفريق الذى يبدى فى الظاهر

قبولا واقتناعا باهميه الاصلاح ويبدى استعدادا للمساهمه فى خطوات الاصلاح ، ولكنه فى الحقيقه يقف موقفا سلبيا فلا يمارس أى عمل انشائى وينتحل الاعذار لتخلفه عن القيام بالمهام الملقاه على عاتقه • هذا النوع من الافراد يشكل خطرا كبيرا على التنظيم الجمعى ، لانه كثيرا ما يكون عامل هدم مستتر ويثير الشكوك بصوره خفيه دون ان يواجه الموقف بصراحه ويبدى معارضه مكشوفه •

ولهذا فان التخطيط المثمر للرعايه الاجتماعيه يستلزم الكشف عن هذا الفريق وتهيئه الاسباب التى تدفعه الى المشاركه الفعليه فى نشاط الجماعه • فهذا النوع يكون — فى غالبيه المواقف — فى حاجه الى التعبير عن الذات واظهار اهميه الدور الذى يقوم به فى خدمه المجتمع المحلى • فقد يساعد توزيع المسئوليه وتحديد الدور الذى يقوم به كل فرد تحديدا دقيقا فى تخليص هذا النوع من الافراد من حاله الصد المستتر التى تسيطر عليهم دون أن يجهروا برأيهم الحقيقى •

ومن المهم ان يدرك المخطط اهميه الادب الشعبى والاساطير والاغانى الريفيه والحكم والامثال والشعر والمواويل كنواه للنهوض بالمجتمع الريفى وحافز للاصلاح والتقدم اذا استثمرت بصوره ناجحه باعتبارها قاعده الارتكاز التى لا غنى عنها فى تدعيم التراث الفكرى والعقائدى وربط الجماعات المحليه برباط من الامانى والاهتمامات المشتركه التى تعتبر ركيزه بالغه الاهميه فى التنميه الاخلاقيه والثقافيه بالمجتمع الريفى •

• • • • • •

تخطيط الرعايه الاجتماعيه فى المجتمع الحضرى

يتميز المجتمع الحضرى — مقارنا بالمجتمع الريفى — بأنه مجتمع سريع التغير ، ذلك لان بناء هذا المجتمع ووظائفه تتحرك وتتقدم بسرعه لمواجهه احتياجات النمو والتطور سواء من ناحيتها الماديه أو الانسانيه . ويتميز المجتمع الحضرى — بوجه عام — بتشابك الحياه وتعقدها ، كما يتميز برغبه ارادية فى التغير من جانب سكانه وخاصه من ناحيه عدم التقيد بالتقاليد والاداب المتوارثه .

واذا نظرنا الى علاقه المدينه بالقريه من ناحيه السيطره الاحتكاريه نجد انها تمارس ازاء القريه دورا استعماريا احتكاريا . فالقريه تنتج المواد الخام والمدينه تصنعها ، والقروى ينتج السلع الاستهلاكيه التى يستعملها الرجل الحضرى . وتقف المدينه ايضا من القريه موقفا يتميز بالسياده الثقافيه ، ففى المدن تتركز دور التعليم والتثقيف والترويح بينما يكاد يكون المجتمع الريفى محروما منها أو من أغلبها .

اما عن العلاقات الاجتماعيه فى المجتمع الحضرى فانها تتضمن نمطا من الاتصالات الاجتماعيه تختلف اختلافا كبيرا وفى وجوه كثيره عن خط الحياه الذى يميز العلاقات الريفيه فى المجتمع القروى . فبينما نجد ان الاقتصاد الذى تقوم عليه الحياه الريفيه اقتصاد عائلى فى الغالب ، نجد انه يتصف فى المدينه بسمه لاشخصيه . فالمدينه تشجع العلاقات غير الشخصيه اكثر مما تشجع الاتصالات الشخصيه .

وتتميز الحياه الحضريه بقوه وسيطره القانون والقواعد الوضعيه بينما تستند فى مجتمع القريه على قوه العرف والتقاليد والسنن الاجتماعيه .

ونظرا لتعدد الثقافات والوان الحياه بالمدينه فان الفرد يمكنه أن ينتمى لعدد كبير من الجماعات حيث تتصف كل جماعه بنظمها الاخلاقيه وبأنماطها التى تتباين تباينا واسعا . ويؤدى ذلك بالضروره الى ظهور الوان من الصراع بين المعايير والقيم التى يحملها الافراد النازحون الى المدن حتى يمكن أن يحدث التكيف الملائم للحياه الجديده . ويعزى الى هذا الصراع ما نلاحظه فى المجتمع الحضرى من انتشار الاضطرابات العقليه ، وهو

ما يمكن تفسيره نتيجه لاصطدام الانماط والمعايير التقليديه مع مثيلتها من المعايير الحديثه ٠

وتتركز اهم احتياجات المجتمع الحضرى فى الاسكان والنقل والخدمات التعليميه وفى تحقيق التكيف الملائم للاعداد الكبيره من العمال الصناعيين الذين يتركزون عاده فى المدن المحيطه بمراكز التصنيع ٠ كما ان من أهم المشكلات النوعيه للحياه الحضريه نذكر الانحراف والتشرد والاضطراب الاسرى والادمان على الخمور والمخدرات الى جانب الاحياء المتخلفه التى تمثل مراكز جذب وتفريخ للسلوك اللاسوى بكافه اشكاله ٠

وهكذا تتركز برامج الرعايه الاجتماعيه فى المجتمع الحضرى على الدعائم الاساسيه الاتيه :

١) مشروعات انشائيه ترتكز على قوه التشريع وذلك بالحيلوله دون تضخم المدن الكبرى نتيجه لنزوح اعداد كبيره ومتزايده من أهل الريف سعيا وراء مصادر جديده للرزق فى المدن أو بسبب قوه العوامل الجاذبه التى تتميز بها الحياه الحضريه التى اسلفنا الاشاره اليها ٠

وقد يبدو لاول وهله صعوبه مثل هذا الاجراء التشريعى ولكن التضخم المتزايد للمدن الكبرى — وخاصه عواصم المحافظات فى الجمهوريه العربيه المتحده — تقتضى مواجهه سريعه وحاسمه للحيلوله دون الانفجار السكانى للمدن الكبرى وتشتت الجهود العمرانيه بكافه مظاهرها سواء ظهر ذلك فى الاسكان الحضرى أو فى الطرق أو فى وسائل الانتقال اليومى ٠

وأمامنا نموذج قدمه " دنيس أورو " المدير التنفيذى للجمعيه التخطيطيه الامريكيه عن الآثار المترتبه على نزوح اهل الريف الى المدن ٠ فقال : لنتصور ان هناك ١٠٠ اسره جديده قد نزحت من الريف الى مدينه متوسطه الحجم سعيا وراء العمل فى الصناعه ٠ هذه الاسر تعنى حلول حوالى ٤٥٠ شخصا تقريبا كعبء جديد على عاتق المدينه ٠ وتصور " دنيس " ان من بين هؤلاء سوف يكون هناك ١٠٠ طفل منهم ٦٧ يحتاجون الى مدارس اوليه ، ٣٣ يحتاجون الى مدارس اعداديه ٠ وهذا يستدعى زياده نسبه الغرف الجديده

فى المدارس بمعدل ٢ر٢ ٪ فى مدارس المرحله الاولى ، ١ر٦٥ ٪ فى مدارس المرحلـــه الاعداديه . ويلزم ذلك زياده الاعباء الماليه بما يقدر بنحو ١٢٠ ألف دولار سنويا . كما يلزم تشغيل ٤ مدرسين جدد ، كما سوف يلزم المدينه زياده جنود البوليس بمعـــدل $\frac{٤}{٥}$ مستخدم ، وزياده رجال المطافى بمعدل ثلثى رجل مطافىء . وهذا سوف يضيف عبئـــا على ميزانيه الشرطه بمقدار ٤٥١٠ دولارا وعلى ميزانيه المطافى بمقدار ٢٣٢٠ دولارا . بل ان أعباء جمع القمامه سوف تتزايد ، والضغط على مرافق المياه سوف يشتد .

اذ أن هذه المائه اسره الجديده سوف تسحب عشره آلاف جالون مياه اضافيـــه فى اليوم الواحد ، وسوف يضاف الى حركه المرور نحو ١٤٠ سياره جديده . وقد يلـــزم المدينه أن تضيف الى مكتبتها ٥٠٠ مجلد جديد . والحاق جزء من زائره صحيه ، وجـــزء من زنزانه جديده فى سجن المدينـــه .

ومعنى هذا أن زياده النمو الحضرى فى المدن يعنى مزيدا من المشاكل ، وهـــذا يستلزم مواجهه حاسمه ترتكز على التقييد التشريعى للهجره غير الملائمه لاحتياجات النمـــو الحضرى بحيث يمكن احداث مواءمه بين تطلعات الناس من جهه وامكانيات وطاقات المـــدن الرئيسيه من جهه أخـــرى .

٦) ينبغى أن يقوم التخطيط الحديث للمدن على أبعاد ثلاثه متكاملـــه :

أ) الهندسه المعماريه سواء على الاساس التقليدى أو الحديـــث .

ب) الفن الجمالى الملائم لتراث المدينه وقيمتها التاريخيـــه .

حـ) اصول الحياه الانسانيه التى هى من أهم مقومات علم الاجتماع .

فاذا ما تغيب أى بعد من هذه الابعاد الثلاثه فان الهوه تتسع . ويدخل فى مفهوم الهندسه المعماريه والفن ملاءمتها لاحتياجات الحياه الانسانيه اليوميه سواء فى مجـــالات العمل او الترويح . فمن واجب المخطط ان يضع برامج الرعايه الاجتماعيه فى المجتمـــع الحضرى على أساس ترتيب المطالب الضروريه للحياه الانسانيه فى نظام تراعى فيه آليه العصر الحديث والعمل الى أقصى حد ممكن الى توفير عناصر البهجه اللازمه للحياه الحضريه . فضجه المواصلات والروائح الكريهه المنبعثه عن مناطق ازدحام السكان . كما أن نظام المرور المعقـــد

فى المدارس المزدحمه السيئه ، والادخنه والاتربه المنبعثه من المصانع . كل هذه الاشيـــاء تؤثر فى مباهج المدينـــه .

واذا اراد المخطط ان يرتب الحاجات فى سلم للاهميه ، فلا بد من أن يضع فـــى اعتباره اثر العوامل الاقتصاديه والسياسيه فى الحياه اليوميـــه .

وعلى أيه حال فان احدى المشكلات الملحه التى تحتاج الى دراسه وتخطيط واع للرعايه الاجتماعيه فى المجتمع الحضرى تتمثل فى كيفيه تحقيق النمو المتوازن للمدن وللصناعه فى الوقـــت ذاته ، دون ان يؤدى ذلك الى تفكك كبير فى الروابط الاجتماعيه أو الانحلال فى اطار العمل سواءا من الناحيه الاخلاقيه أو من الناحيه المهنيـــه .

ويمكن أن يجد المخطط الحل الملائم لذلك اذا أدخل فى اعتباره أهميه التكامـــل بين العناصر الثلاثه التى اسلفنا الحديث عنها بحيث لا يطغى اعتبار منها على الاخر . وبحيث تكون الحاجات البشريه القائمه على الاحساس بالترابط المكانى والالتزام بتوفير عناصر الصيانـــه وتدعيم العنصر الجمالى فى المدينه من أهم ما يضعه المخطط كأساس لتحقيق المدينـــه الصناعيه الانسانيه الحديثـــه .

٣) ان تخطيط الرعايه الاجتماعيه للمجتمع الحضرى لا تختلف فى جوهرها عن تخطيـــط الرعايه الاجتماعيه فى المجتمع الاسرى . فبالنسبه للاسره التى تنوى اقامه مسكن لها نجـــد ان الناحيه الماليه تكون هى الفيصل فى نوعيه المسكن ودرجه كفاءته وملاءمته لاحتياجات الاسره . وعلى هذا فان كثيرا من الاسر تبنى منزلا قابلا للتوسع أو التغير لملاءمه احتياجات الاســـره فى المستقبل ونفس الحال فيما يختص بتخطيط المدن . فموارد المدينه الماليه هى الـــتى تحدد نوع التخطيط وطريقه الامتداد . وبالرغم من اختلاف أسلوب التخطيط من مدينه لاخرى الا أن الاتجاه المفضل بالنسبه للرعايه الاجتماعيه الحضريه هو تخطيط المدنيه على اســـاس التخصص لايجاد احسن الظروف الملائمه للحياه فى المدن التى تنمو مع نمو الصناعه .

ان العامل الوحيد الذى ينبغى أن يوضع فى الاعتبار هو ضروره تقبل الواقع ، ولهـــذا فان بدايه التخطيط يقوم على التعرف على خصائص المدينه وطريقه الامتداد الصناعى والنمـــو

السكانى بها ، وفى الوقت ذاته التعرف على الامكانيات والقوى والموارد التى يمكن أن تسهم فى عمليه التخطيط . ومن جهه أخرى ينبغى وضع قائمه هرميه تتدرج من أشد المشكلات الحاحا الى أقلها ضروره . وهكذا تختلف احتياجات المدن بعضها عن بعض . فقد نجد نظام الطرق أو المرور أو أماكن وقوف السيارات أو وسائل الترويح ذات اهميه نسبيه متفاوته من مجتمع لاخر . وليس هناك أسلوب يضمن نجاح التخطيط ما لم تحدث مساهمه فعاله من جانب المواطنين فى المجتمع المحلى . ومعنى هذا انه من الضرورى الاهتمام بآراء الجماعات المختلفه فى المدينه وتطلعات هذه الجماعات والهيئات اذ انه بدون مساندة المواطنين مساندة فعاله خلال عمليات التخطيط . فلن تمثل الخطه رغبات ومصالح فئات محدوده وانما تعبر عن الاحتياجات الجماهيريه الملحه والمعترف بها من مجموع المواطنين .

٤) يعتبر توفير وسائل النقل الكافيه والمريحه لتحقيق رحله العمل اليوميه لساكنى المدينه من اهم مظاهر الرعايه الاجتماعيه فى المجتمع الحضرى ، ذلك لان عنصر الوقت له اعتبار كبير فى عجله الحياه الحضريه . فمن المسائل ذات الاهميه الخاصه فى المجتمع الحضرى هو اهميه الزمن وطابع السرعه الذى يغرقها عن الحياه الريفيه . فسرعه التواصل عليه بالغه العمق فى الحياه الحضريه اذ أن مواعيد العمل المحدده بتوقيت معين يربط سكان المدن بعادات خاصه حول اهميه الزمن والتوقيت الدقيق .

فساكن المدينه عليه أن يستيقظ فى وقت محدد وعليه ان يترك منزله فى موعد مضبوط تماما لكى يبدأ وردية العمل فى توقيتها المناسب . وهو يتوقف عن العمل فى موعد مضبوط تماما كذلك مع جميع رفاق العمل ، بل ان أوقات الدوريه وطريقه استغلالها تحددها أيضا مع جميع رفاق العمل هذه المعايير المضبوطه والتوقيت الزمنى الذى لا يمكن أن يتخطاه بل يمكن القول بأن جميع ألوان النشاط المنظم فى المدينه — سواء من ناحيه العمل او الترويح — يرتكز بصفه اساسيه على عنصر الزمن .

فهذه المعايير الزمنيه تعتبر حقائق ماثله امام الانسان الحضرى ، وهى التى تحدد وتشكل الغالبيه العظمى لاطار نشاطه . ويؤثر حجم المدينه وطبيعه الانماط الايكولوجيه فيها تؤثر الى حد كبير فى مسأله التوقيت الزمنى ودرجه دلالته ودرجه تأثر البيئه الحضاريه بمعيار الزمن والسرعه .

ولهذا تلعب وسائل الانتقال داخل المدن دورا جوهريا فى تحقيق التكيف المنشود وكلما توافرت هذه الوسائل تحقق لسكان المدن قدرا أوفى من الرعايه الاجتماعيه المباشره اذ أنه فى المجتمعات الصغيره يستطيع الناس أن يسكنوا بالقرب من عملهم على عكس الحال فى المجتمعات الكبيره التى يضطر فيها الناس الى سكنى الضواحى • وفى هذه الحالات يتطلب الامر قطع مسافات طويله ذهابا وايابا من مسكنه الى عمله ويستلزم ذلك توفير وسائل الانتقال المريحه والكافيه التى تساعده على تخفيف التواترات النفسيه المصاحبه للمعاناه التى يتعرض لها سكان المدن عند قصور وسائل الانتقال عن سد حاجاتهم فى الحركه اليوميه• أن الدور الايجابى للرعايه الاجتماعيه فى المجتمع الحضرى ينعكس بصوره مباشره من واقع ظروف مقومات ووسائل التواصل المادى المتمثل فى السيارات والقطارات ووسائل النقل المختلفه بحسب حجم المدينه وألوان النشاط والتخصصات التى تتميز بها احيائها المختلفه •

٥) أما عن الرعايه الاجتماعيه للاسره الحضريه فتختلف عن مثيلتها فى الاسره الريفيه ، فبينما تستطيع الزوجه الحضريه ان تكسب عيشها منفصله عن زوجها عن طريق العمل بحيث يكون لها مدخراتها المستقله الا ان هذا لم يدفع بالاسره الحضريه الى مزيد من الرفاهيه ، بل أدى فى كثير من الحالات — وخاصه فى المجتمعات التى لم تتأصل فيها فلسفه العمل بصوره عميقه — الى زياده معدل الطلاق فى الاسره الحضريه • بل ان هذا المعدل يرتفع كلما كبر حجم المجتمع الحضرى او المدينه ، فبينما يقل معدل الطلاق فى المدن الصغرى حيث يكون الضبط الاجتماعى فيها اكثر وضوحا وحيث يكون الزوجين فى مثل هذه المدن الصغرى معروفين عاده لبعضهما منذ طفولتهما •

وارتفاع معدل الطلاق فى المدن لا يمكن أن يعزى الى الظروف الاقتصاديه فقط ، ولكنه يرجع فى الغالب الى الاختيار السريع فى الزواج • فالزواج فى الاسره الحضريه لا يرتكز على رأى الاسره والتحليل الدقيق وانما على الانفعالات وعوامل الجذب السريعه المؤقته • وهنا يصبح الزواج بمثابه تجربه ويصبح الطلاق أيسر سبيل للتخلص من آثار هذه التجربه غير الناجحه •

ولهذا فان تخطيط الرعايه الاجتماعيه فى المجتمع الحضرى يمتد ليشمل توفير ادوات الاعلام الجماهيرى التى تقدم نماذج واقعيه للتشكيل والبناء الاسرى السليم ، الى جانب تيسير مجالات الترويح السوى بانشاء الانديه والحدائق التى تساعد فى شغل وقت الفراغ وتخفيف الاثار الناجمه عن ضيق المسكن الحضرى وسوء ظروفه التى قد تؤثر فى العلاقات الاسريه وتؤدى الى كثير من الانحرافات سواء لطرفى الاسره أو للاحداث من أطفالها .

... ...

تخطيط الرعايه فى المجتمع الصناعـــى

ان التغير الخطير الذى واجه الانسان ظهر فى اكتشاف البخار والكهرباء ، تلك الطاقه القويه التى حركت الاله الصماء وأفقدت الانسان عنصر السيطره وأشاعت فيه الاحساس بالقله امام قوتها وجبروتها . كما ان التجمعات الكبيره داخل المصانع الحديثه وظهور التخصص وتقسيم العمل جعل العامل يتعامل مع جزئيات لا تتغير بعكس الحال فى الصناعات اليدويه الصغيره التى يبسط العامل سيطرته فيها على العمليه الانتاجيه من بدايتها الى نهايتها .

فالملل والتعب الذى يتعرض له ، والاضطراب الناشىء عن الانتقال من ميدان الريف الهادىء الى ميدان الصناعه ، واضطراب التكيف مع الرفاق والزملاء فى العمل ، وعدم الالمام بمسئوليات العمل ومطالب الرؤساء ، والافتقار الى معلومات عن مستقبل المهنه والمؤسســـه التى يمارس نشاطه كعضو فى أسرتها ، كل هذه الخصائص المصاحبه للتقدم التكنولوجى فـــى الصناعه استلزمت توجيها فرديا ودراسه عميقه لحاله كل عامل على حده لتهيئته — منذ تقدمـــه للالتحاق بالعمل — الى التكيف السوى لمستلزمات العمل الذى يمارسه .

ولهذا فان تخطيط الرعايه الاجتماعيه العماليه ينبغى أن تقوم على التكامل بـــــين الجوانب الانشائيه والوقائيه والعلاجيه على الوجه الاتـــى :

(١) من الناحيه الانشائيه ينبغى أن يقوم اختيار وتعيين العمال الجدد وفقا لاجـــراءات منهجيه يوضع بموجبها العامل المناسب فى المكان المناسب. فقد اظهرت البحوث التجريبيـــه اهميه الفروق الفرديه وأمكن تصنيفها بحيث يمكن الكشف عنها عند بدء التعيين من جهـــه ، والعمل على تقليل درجتها الى حد كبير بعد برامج معينه من التدريب من جهه أخرى .

وقد أورد " تيفن ومكورميك " فى مؤلفهما " علم النفس الصناعى " بيانا بالوسائـــل التى تتبع لتقرير مواصفات الافراد ، وأكد ان المواصفات المطلوبه فى أى عامل جديد لا تخـــرج عن واحده أو أكثر من المواصفات الاربعه الرئيسيه وهى : القدره البدنيه ، والخبره السابقـــه المطلوبه للعمل ، ودرجات الاختيار الممكن قبول الفرد على أساسها ، والصفات الشخصيـــه كالمظهر واللباقه وما الى ذلك .

(٢) كما تعتبر عمليه التوجيه المهنى من أهم العمليات التى صاحبت التقدم الفنى الآلـــى

ى غضون هذا القرن . فالعامل فى ظل العمل التكنولوجى الحديث لا بد أن يتخصص فى جانب محدد تحديدا دقيقا من جوانب فرع من فروع العمليه الانتاجيه ، والى جانب ذلك ينبغى ان يدرك الاتجاهات الرئيسيه لخط سير المواد والعمليات الآليه المتعلقه بجانب تخصصه كضروره يستلزمها تكيفه مع العمل الآلى المحيط به .

وتتضمن برامج التوجيه المهنى عاده الجوانب الرئيسيه الاتيه :

أ) توجيه جماعى يتم عن طريق اخصائيين فى المهنه التى يراد توجيه العمال الجدد الى عملياتها الفرعيه . ويستخدم فى هذا التوجيه أساليب الاعلام السمعيه والبصريه . ويتضمن هذا التوجيه الجماعى التعرف على كافه الادوات المحيطه بالعمليه الواحده والحاله التى يسير عليها العمل أثناء ممارستها .

ب) توجيه فردى سيكولوجى ، يقوم به اخصائى فى علم النفس الصناعى . الى جانب التوجيه الفردى الاجتماعى للمساعده على التكيف مع بيئه العمل الجديد .

(٣) ومن جهه أخرى فان التدريب المهنى يساعد على الاحتفاظ بمستوى الكفايه الانتاجيه للعاملين فى المؤسسات الصناعيه بعد التحاقهم فى العمل ، ويتضمن الاحتفاظ بمستوى الكفايه الانتاجيه عنصرين هامين احدهما ضمان حصول العامل على قدر منتظم من المعلومات المتعلقه بالعمل الذى يزاوله من وقت لاخر ، والوقوف على التحسينات التى اظهرتها البحوث العلميه لتقليل التعب أو الملل الناشىء عن العمل . وبهذا تزداد كفاءه العامل وتتحسن انتاجيته . ومن جهه أخرى قد يستلزم التقدم الفنى اجراء تغييرات جوهريه فى نوع الالات المستخدمه أو فى طاقاتها الانتاجيه ويترتب على ذلك تدريب العمال على التعامل مع الالات الجديده . ولهذا فان التدريب المهنى لفترات محدوده يمر بها العمال الذين سيتعرضون لاستبدال آلاتهم بغيرها أو تعديل فى أسلوب العمل الذى كانت تسير عليه هذه الالات يساعد فى عمليه التكيف المهنى المطلوبه .

(٤) ومن المهم أن يوضع فى برامج تخطيط الرعايه الاجتماعيه فى المجتمع الصناعى أهميه التأهيل المهنى اذ أن اصابات العمل وأمراض المهنه تعتبر مسئوليه مباشره للعمل والانتاج

الصناعى ٠ وقد تؤدى الاصابه أو المرض الى نقص فى قدرات العامل النوعيه بحيث يصبح فى غير مصلحته من جهه ٠ كما لا يتفق مع مستلزمات العمل من جهه أخرى أن يستمر العامل فى نفس العمل الذى كان يزاوله قبل الاصابه أو المرض ٠

وتحتاج عمليه التأهيل المهنى تعديل فى نوع العمل من جهه وفاعليته من جانب العامل واقتناع تام باهميه التعديل الذى يجب ان يحدثه فى مهاراته من جهه اخرى ٠ ولهذا فان التأهيل المهنى يتضمن جانبين احدهما فنى والاخر اجتماعى ولا بد أن يسبق الجانب الاجتماعى التعديل الفنى المطلوب فبقدر وضوح الرؤيه امام العامل لادراك حقيقه الموقف الجديد ومخاطر مزاوله العمل السابق ٠ وبقدر وصوله الى الاقتناع الواعى فان اختياره للعمل الجديد سوف يكون من الامور الميسوره اذ يكون العامل قد أعد اعدادا اجتماعيا كافيا لكى يتخير المهنه التى تتفق مع استعداداته الجديده او الاكثر ملاءمه لميوله الشعوريه واللاشعوريه اختيارا واعيا ٠

(٥) ان تخفيف حده الصراع الصناعى يعتبر من اهم مظاهر الرعايه الاجتماعيه العماليه وقد أجريت دراسات وبحوث تجريبيه لتحليل اسباب هذا الصراع من خلال حاجات ومعتقدات ومواقف العمال للعمل على منع حدوثه او تخفيف حدته اذا وقع بالفعل ٠ وقد أمكن تصنيف التوترات التى يمكن أن تنشأ فى محيط الصناعه الى فئتين رئيسيتين : احداهما توترات تتولد عن التغيرات التكنولوجيه كعوامل قائمه بذاتها والثانيه تنشأ عن طبيعه العلاقات الشخصيه المتداخله فى المشروعات الصناعيه الحديثه ٠

ولهذا فان الخدمه الاجتماعيه العماليه داخل المصانع تؤدى دورا فعالا فى تضييق مجال الصراع الصناعى وتقليل مجال السلوك العدوانى الممكن سواء من جانب الاداره أو من جانب العمال ٠ وهى مهمه عسيره تحتاج الى درايه وحنكه فى الاتصال وفى ايجاد منافذ يجد فيها كل من الفريقين فرصه طيبه فى اشباع الحاجات المتصارعه ٠ ويعتبر تشجيع قيام الجمعيات الثقافيه والاقتصاديه والفنيه وما الى ذلك ، منفذا بالغ الاهميه لتخفيف التوترات الناشئه فى محيط العمل ٠

(٦) يعتبر التنظيم النقابى من أكثرأسباب الرضا بالنسبه للجماعات العماليه فى المجتمع الصناعى واذا كان مفهوم التنظيم النقابى — فى المجتمع الرأسمالى — يقوم بصفه أساسيه على فكره المساومه فان هذا المفهوم يرتكز — فى المجتمع الاشتراكى — على فلسفه قوامها المشاركه فى البناء الاجتماعى وتهيئه مجالات التنشئه الاجتماعيه السويه وتنميه الاخلاق المهنيه للعاملين فى المشروعات الصناعيه ٠

ولهذا يعتبر التنظيم النقابى دعامه أساسيه فى تخطيط الرعايه الاجتماعيه العماليه اذ يصبح هذا التنظيم مجالا للتربيه الاخلاقيه من حيث آداب السلوك اليومى داخل العمل وخارجه ٠ وفى مجال النشاط النقابى الحر يتعلم الفرد كيف يقدر المواطنيه الحقه ويحافظ على القيم المجتمعيه بصوره ارادیه صادره عن وعى وتقبل كامل للمفاهيم الاخلاقيه والانسانيه السائده ٠